الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشيخ العربي التبسي-تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مدرستا البصرة والكوفة في النحو من المعيارإلى الوصف

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- سمية سدايرية
- هدى رميدي

إشراف الأستاذ: مسعود خليل

جامعة العربي التبسي - تبسة
Universite Larbi Tebessi - Tebessa

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد الحميد عمروش	أ. محاضر ب.	جامعة تبسة	رئيسا
مسعود خليل	أ. مساعد أ.	جامعة تبسة	مشرفا ومقررا
كمال الدين دويشين	أ. مساعد أ.	جامعة تبسة	عضوا مناقشا

السنةالجامعية: 2020/2019

إهداء

الحمد و الشكر لله الخالق المنان الذي بعونه اكتمل هذا العمل.

أهدي هذا العمل إلى عائلتي الكريمة، إلى الوالدين الكريمين حفظهما اللهوكل الإخوة والأخوات، ولا أنسى سندي تقي الدين، وجميع أحبتي.

سلدايريةسمية

إهداء

إلى روح أبي:

إلى الذي اسمه يبدأ بالألف والباء... إلى الذي خصصت له رقعة في قلب للأعزاء...حاضر كنت في قلبي وفكري...في كتبي...في مذكرتي...يامن لم أجد عوضا لك بين الأحياء... إلى الأمان الذي أفتقده والذي ينتظرني في مكان ما...أدعوك اليوم لتفخربي يا أعز الأعزاء...

إهداء إلى أمي: **إليك يا غاليتي،يا رمز الطهر والعطاء والنقاء،يا ينابيع الصدق والوفاء يا من علمتني معنى الحب ومعنى الحياة.**

إلى عائلتي: **إلى سندي وقوتي وملاذي وملجئي...إلى زهور حياتي إخوتي وأخواتي.**

إلى صديقاتي: **إلى من تذوقت معهم أجمل لحظات حياتي... صديقاتي...**

إلى إخوتي لم تنجبهم بطن أمي

أزواج أخواتي،أنتم كتفي،أنتم المعنى الآخر للأمان.

إلى كل من ساهموا ولو بحرف في إعداد هذه المذكرة

أهدي عملي هذا.

هدى رميدي

بسم الله الرحمن الرحيم

أوّلا: المدرسة البصرية النّحوية و أعلامها

1-المدرسة البصرية النّحوية

ارتبط ظهور المدارس النحوية عموما بظهور النحو الذي نشأ هو الآخر عندما شاع اللحن في البلاد العربية، التي اختلط فيها العجم بالعرب وأخذوا يتكلمون بلسانهم، ويلحنون فيما يعجزون عنه من الكلام حتى وصل ذلك إلى كلام الله عز وجل، فأبى علماء العربية وأئمة القراء إلا أن يقفوا لهذا الزحف بالمرصاد، فأسسوا ما يعرفه طلاب العلم بالمدارس وكان للنحو حظا كبيرا منها.

إن مصطلح المدرسة في ما يطلقبين البصرة والكوفة لا نقصد به المؤسسة التّعليميّة التّي تهتم بالتدريس« إنما اتفق عليها الدارسون وتواضعوا نظرا لما وجدوه من اختلاف في المنهج واختلاف في الرواية»[1] وهذا لا ينفي أنّ غايتهما واحدة وهي الحفاظ على سلامة اللّغة العربيّة وحمايتها من اللّحن، "واخترنا هنا تسمية مدرسة لأنها تهدف إلى المسلك الذي سلكه جماعة أو طائفة من اللغويين، أما كلمة مذهب فنطلقها على مسلك سلكه شخص معين، كقولنا مذهب سيبويه، ولا يجوز قول مدرسة سيبويه"[2]

وتجمع الروايـات على أن انطلاقـة النحو كانت بصرية، على يـــد أبي الأسود الدؤلـي: « حيث كان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها»[3]حيث يقال أنه وضع هذا العلم بأمر من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وذلك للحفاظ على سلامة اللغة العربية من اللحن وكذا فهم القرآن الكريم، ثم جاء النحاة من بعده ليكملوا عمله، ويؤلفوا في النحو وفي وضع أصوله، مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي أبدع في علم العروض، ووضع عمله الضخم المتمثل في كتابه " معجم العين" وكذلك سيبويه في كتابه "الكتاب".

[1] إبراهيم عبود السّامرائي، المدارس النّحوية أسطورة وواقع، دار الفكر، عمان، ط1، 1987، ص 7.
[2] ينظر المرجع نفسه،ص12-13
[3] شوقي ضيق، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة،ط7،د.ت،ص15

فالبصريون كانوا أصح قياسا لأنهم لم يلتفتوا إلى كل مسموع « فقد جاء في "الكتاب" أن سيبويه روى عن يونس أنه كان يخطئ أهل الحضر في جعلهم "هن" فصلا وينصبون أطهر في قوله تعالى: «هؤلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم»[1] (هود/78)هذا ما يدل على أنهم كانوا لا يطمئنون للغة الحواضر.

فالنحو إذن مر عبر مراحل ولكل مرحلة روادها، ففي المرحلة الأولى اهتموا باللغة بعدّها أداة للعمل القرآني، واعتمدوا على السليقة اللغوية، دون إمعان في العقل، أما المرحلة الثانية فأخذوا يعنون بالعقل وأحكامه، وتطبيقها على القواعد والأصول، أما المرحلة الثالثة فتمثلت في النضوج والاكتمال وفي هذه المرحلة « ظلت المباحث التصريفية مندرجة ضمن المباحث النحوية»[2] لأن النحو قديما كان يشمل المدلولين النحوي والصرفي، وبعدها بدأت التأليفات في علم الصرف.

وهنا أكتمل بناء صرح النحو، وصار علما قائما بذاته، وحملت المدرسة البصرية رايته ولواءه.

وسنتطرق في هذا الجزء من بحثنا إلى أهم شيوخ المدرسة البصرية وأهم مصطلحاتهاوكذا منهجها.

[1] ابراهيم السامرائي،المدارس النحوية أسطورة وواقع ، ص 18.
[2] عبد الله ابن أحمد الخثران، مراحل تطور الدرس النّحوي، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1993، ص 114

2- أعلام المدرسة الّبصرية النّحوية

شيوخ سيبويه:

تبين الشجرة أدناه سيبويه أخذ عن الأخفش ويونس وأبي زيد وعيسى بن عمر والخليل[1].

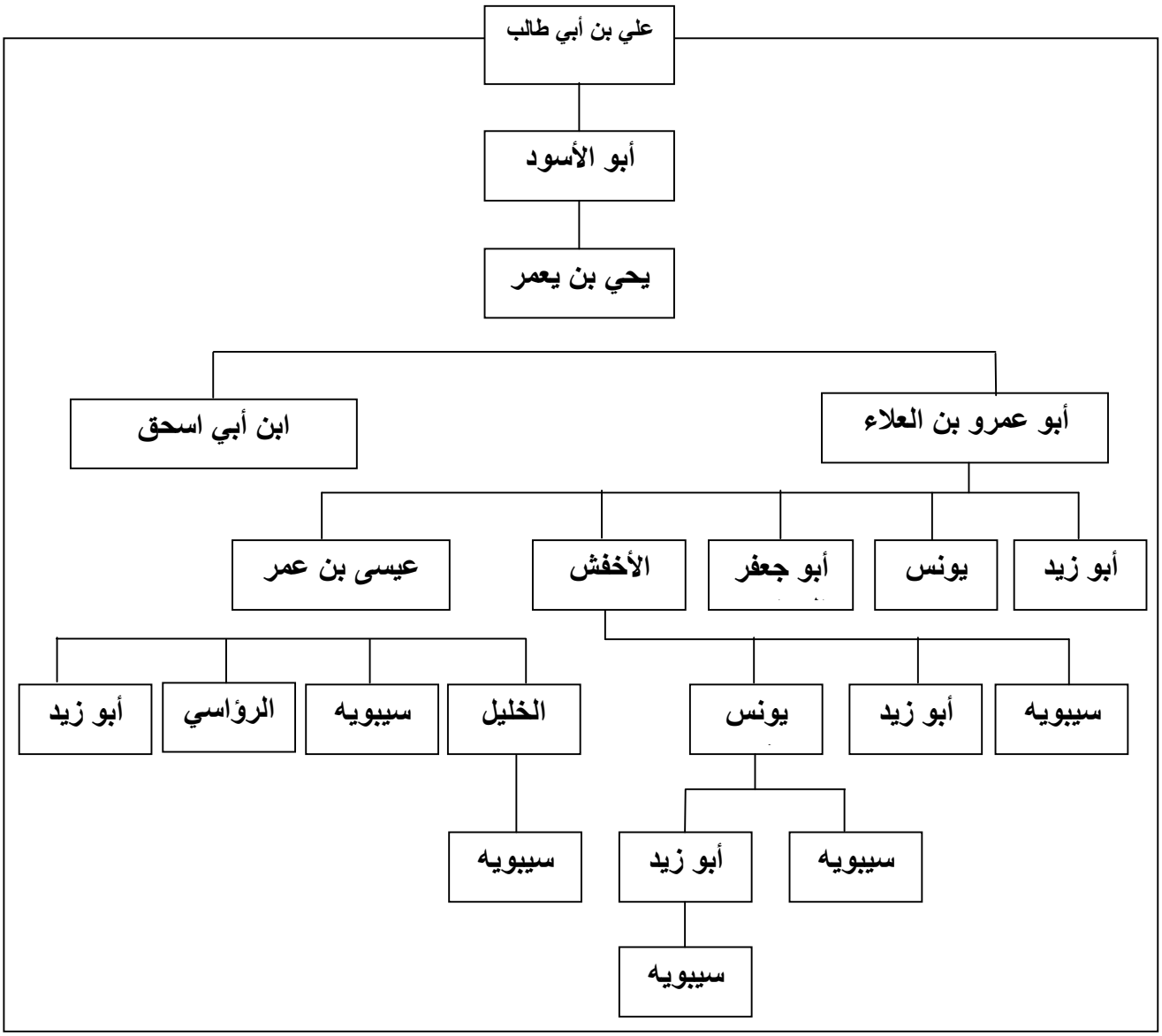

[1] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية ،عالم الكتب، القاهرة ،ط4، 2000، ص165.

وسنتطرق إلى ذكر معلومات حول هؤلاء الشيوخ الذين تتلمذ سيبويه على أيديهم

- **عيسى بن عمر الثقفي (ت 149هـ):**

يعد عيسى بن عمر أحد شيوخ سيبويه، وواحدا من أهم أعلام العربية والقراءات، ويعد أيضا من أبرز مقعدي اللغة، فمن هو عيسى بن عمر؟

« مولى خالد بن الوليد، نزل في ثقيف، فنسب إليهم, إمام في النحو والعربية والقراءات، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق»[1]وعنه أخذ الخليل وسيبويه وغيرهم، وتجدر الإشارة إلى أن في قراء الكوفة عيسى بن عمر آخر، وهو الهمداني.

وكان يهتم بالقياس، ومن أقيسته ما حكاه سيبويه عنه من أنه كان "يقيس النصب في كلمة (يا مطرا) في قول الأحوص:

سَلامُ اللَّه يَا مَطَرًا عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ

على النصب في كلمة (يا رجلا) وكأنه يجعل مطرا في تنوينها ونصبها كالنكرة غير المقصودة[2].

يحكى أن له مصنفان هما الكامل والإجماع لكن لم يصل إلينا منهما شيء« وكان صاحب تقعير في كلامه وأكثر من استعمال الغريب»[3] إذ أن له عبارات عربية شاذة يصعب فهمها وكذلك نطقها، لذلك نجد من جملة تقعيره في الكلام واستعماله للغريب منه ما قاله لما ضربه عمر بن هبيرة: « والله إن كانت إلا أُثَيَّابا في أسيفاط قبضها عشاروك»[4]

الأثياب: تصغير الثياب، والأسيفاط تصغير الأسفاط جمع سفط وهو الذي تعبئ فيه الأشياء، والعشار، جامع الزكاة يأخذ العشر، ومن جملة تقعيره في الكلام ما حكاه الجوهري في

[1] جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تح: أبو الفضل ابراهيم،ط1،1964،273/1
[2] ابراهيم السامرائي، المفيد في المدارس النّحوية،ص49.
[3] خير الدّين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم ،لبنان-بيروت،ط7،1986،106ص.
[4] أبو بشير عثمان بن قنبر، الكتاب، تح وشرح عبد السّلام محمّد هارون ، دار الجبل،بيروت،ص10/1.

كتاب الصحاح قال: « سقط عيسى عن حمار له، فاجتمع عليه الناس، فقال، ما لكم تكأكأتم علّي كتكأكئكم عن ذي جنة فافرنقعوا عني»[1]

معناه: مالكم تجمعتم علّي كتجمعكم على مجنون، افترقوا عني فقالوا: أن شيطانه هندي.

« وقد روى سيبويه عنه اثنين وعشرين مرة»[2].

ما نستخلصه هو أن عيسى بن عمر كان من القراء والنحاة المشهورين الذين أخذت عنهم العربية، كان يميل إلى التعبير واللغة الشاذة.

وكان مهتما بالقياس، مؤلفاته كثيرة وحرقت، وأشهرها الكامل والإجماع الذين أنشد الخليل فيهما هذا الشعر.

«بَطُلَ النَّحْو جَميعًا كُلُّه ُ غَيْر َما أَحْدَثَ عيسَى بن عُمر

ذَاكَ إكْمالٌ وَهَذَا جَامعٌ فَه ُما للنَّاس شَمْسٌ وَقَمَر»[3]

- **أبو عمرو بن العلاء (ت 154 هـ):**

يُعدُّ أبو عمرو بن العلاء من أهم رجال الّبصرة، ومن أبرز شيوخها أحد القراء السبعة المشهورين، وإمام أئمة البصرة « ولد سنة سبعين للهجرة بمكة ونشأ وعاش بالّبصرة حتى توفي وقد تتلمذ لابن أبي إسحاق على نحو ما تتلمذ عيسى بن عمر، غير أن عيسى قصر عنايته بالّنحو، أما أبو عمرو فُغَي بإقراء الّناس القرآن في المساجد»[4].

لذلك نلاحظ اهتمامه بالجانب الفقهي، وتعليمه للقرآن الكريم وأحكامه فقد قيل أنه كان يقرئ الّناس القرآن في مسجد الّبصرة « قال يونس: لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله كله في شيء

[1] السّيوطي،بغيةالوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة،ص238/2.
[2] أبو بشير عثمان بن قنبر، الكتاب ، تح وشرح عبد السلام محمد هارون، ص 10/1.
[3] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، الأردن-أ ربد، ط3، 2001، ص 57.
[4] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 27.

واحد لكان ينبغي لقول أبي عمرو أن يؤخذ كله»[1] يقصد هنا أن أبو عمرو بن العلاء كان ثقة عالما، معترفا بفقهه، وذلك لأنه كان مهتما باللغة العربية وتفسيره للظواهر الإعرابية تفسيرا لغويا فقد قيل « أنه يعتمد الكثرة الكاثرة في استنباطه للقواعد»[2].

فهو لم يأخذ من كل مسموع بل اعتمد على القبائل الموثوق بعراقتها وفصاحتها« مات سنة أربع، وقيل تسع وخمسين ومائة، أسندنا حديثه في الطبقات الكبــرى، وله ذكر في جمع الجوامع»[3]، رحمه الله.

- **الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ):**

الخليل بن أحمد الفراهيدي أبرز أساتذة سيبويه، إذ تأثر به تأثرا كبيرا.

و« اسمه الكامل الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري (أبو أحمد) صاحب العربية والعروض»[4].

طرأت لباله فكرة وضع علم العروض عندما كان يسير بسوق الصفارين فكان لصوت دقدقة مطارقهم علــى نغم مميز ومنه طرأت بباله فكرة علـم العروض التي يقـوم عليها الشعر العربي فكان يذهب إلى بيته ويتدلى إلى البئر ويبدأ بإصدارالأصوات بنغمات مختلفة ليستطيع تحديد النغم المناسب لكل قصيدة، « وكان الخليل أعلم أناس و اذكاهم، وأفضل الناس وأتقاهم أخبرنا الحسين بن فهم، قال: سمعت محمد بن سلام يقول: سمعت مشايخنا يقولون: لم تكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل ولا أجمع، ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع»[5].

حقا إنه من العقول الخصبة النيرة، المبدعة، وأكبر دليل على ذلك دراسته لأشعار العرب وترتيبها حسب أنغامها، وجمع كل مجموعة متشابهة ووضعها معا، فتمكن من ضبط أوزان خمسة

[1] أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النّحويين واللّغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، د .ت ص 35.
[2] ينظر خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص 61.
[3] حافظ جلال الدين عبد الرحمان السّيوطي، بغية الوعاة، في طبقات اللّغويين والنّحاة، تح أبو الفضل إبراهيم، ص 323/2.
[4] حافظ جلال الدين عبد الرحمان السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ، ثح أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1964، ص 575/1.
[5] عبد الواحد بن علي أبو الطّيب اللّغوي، مراتب النّحويين ،شركة أبناء وشريف الأنصاري ، لبنان-صيدا، بيروت، 2009، ص 45.

عشر بحرا يقوم عليها النظم حتى الآن وهي (الطويل، المديد، البسيط) وتعرف بالممتزجة(الوافـر، الكامـل، الهزج، الرجـز، الرمـل، السريع، المنسـرح، الخفيف، المضـارع المقتضب) وتسمى السباعية لأنها مركبة من أجزاء سباعية في أصل وضعها، وآخرين هما (المتقارب المجتث). يعرفان بالخماسيين، إلا بحر المتدارك المحدث فإن واضعه هو الأخفش الأوسط، تلميذ سيبويه، " قال النضر بن شميل: « أقام الخليل في خص بالبصرة لا يقدر على فلسين وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال»[1].

فالخليل كان قنوعا لا يبتغي من هذا العلم الذي نفع به الغير مالا.

يعدّ الخليل أوّل من وضع نظام الحركات ونظام الاعراب فيما بعد ، وبهذا، « لذلك كان له الدور الأساس في النحو قال ابن عماد الحنبلي عنه: « إن الإجماع قائم على أنه لم يكن أحد أعلم بالنحو من الخليل» ويشهد بروكلمان بأن الخليل هو المؤسس الحقيقي لعلم النحو العربي الذي وضعه سيبويه في كتابه بعد أن تلقاه عنه وتعلمه عليه»[2]له مؤلفات عديدة منها معاني الحروف، كتاب جملة آلات الحرب وكتاب العوامل، النقط، العروض، «وقد ظهرت شخصية الخليل قوية واضحة في تأليفات تلاميذه، فهذا سيبويه، ينقل في كتابه الكثير عن الخليل، بل إن كثرة هذا النقل بدرجة ملحوظة، جعلت بعض النقاد يعتبرون أن سيبويه جمع فقط أراء شيوخه الذين كان أهمهم الخليل»[3].

إذن ما يمكن استخلاصه من حياة الخليل أنه ساهم وبشكل كبير في بناء صرح النحو العربي، واتفق أكثر العلماء العارفين باللغة على أن عمله الضخم (العين) كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه (العين) ثم جاء تلاميذه من بعده وأكملوه.

[1]حافظ جلال الدين عبد الرحمان السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تح: أبو الفضل إبراهيم، ص 558/1.
[2]علي أبو المكارم،مدخل إلى تاريخ النحو العربي، وقضايا ونصوص نحوية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، 2001 ،ص 106.
[3]عبد الحميد هندري، كتاب العين مرتب على حروف المعجم ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 8/1.

« كانت ولادته في سنه مائة هجرة وتوفي سنة 70 سبعين وقيل خمس وسبعين ومائة وقيل عاش أربع وسبعين سنة رحمه الله »[1].

- **سيبويه (ت 180 هـ):**

عندما يذكر النحو فإن الاسم الذي يتبادر إلى أذهاننا هو سيبويه، فمن هو سيبويه؟ <<هو عمرو بن عثمان بن قنبر بن جلد بن مالك بن أدد >>[2] من أبرز شيوخه الخليل بن الفراهيدي حيث كان له الأثـر الكبير في كتابه « قال أبو علي البغدادي: ولـد سيبويه بقريـة من قـرى شيراز يقـال لها البيضاء من عمل فارس ثم قـدم البصرة ليكتب الحديث فبدأ يلتزم حلقة حمـاد ابن سلمة»[3].

سنعرف كيف صنعت الإرادة وحب التعلم من رجل فارسي الأصل، نابغة في النحو العربي وركيزة من ركائزه الأساسية، « كانت انطلاقة النحو واهتمام سيبويه به، حيث قرأ قول الرسول صلى الله عليه وسلم، لما كان يتعلم الحديث والفقه من شيخه حماد البصري، فقرأ الحديث الشريف: " ليس من أصحابي أحدٌ إلا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء"، فسيبويه قرأ هذا الحديث: " ليس من أصحابي أحد إلا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبو الدرداء" ووقع في الخطأ فصاح عليه حماد لحنت يا سيبويه، إنما هذا استثناء فقال سيبويه فو الله لأطلبن علما لا يلحنني فيه أحد، ثم مضى ولزم الخليل وأخذ عن عيسى بن عمر الثقفي ويونس بن حبيب فصار بارعا في النحو واحتفى به علماء البصرة...»[4]

كان الخليل يفسح له صدره ويرى فيه الطالب الذي لا يضن عليه فاخذ يتعلم منه عن حب وعزيمة وقوة إرادة، فصار يلازمه كالظل، قال ابن النطاح: « كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل

---

[1] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء آخر الزمان، تح، د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، د.ت، ص 248/2.

[2] أبو العباس شمس الدين ،وفيات الأعيان وأنباء آخر الزمان، دار صادر، مج1، ص 66/1.

[3] أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي الأندلسي. طبقات النحويين واللغويين، ، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، ص 66.

[4] محمود قدوم .مدرسة البصرة النحوية، قسم اللغة العربية وبلاغتها، جامعة بارطن، د.ط، ،د.ت ،ص 41.

سيبويه فقال الخليل مرحبا بزائر لا يمل ! فقال أبو عمرو و المخزومي، ما سمعت الخليل يقولها إلا سيبويه ».

« وخبر آخر يرويه حماد بن سلمة، أنه جاء إليه سيبويه مع قوم يكتبون شيئا من الحديث فقال حماد: فكان فيما أمليت ذكر الصفا فقلت: « صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا» فقلت يا فارسي لا تقل الصفاء، لأن الصفا مقصور، لما فرغ من مجلسه كسر القلم وقال: «لا أكتب شيئا حتى احكم العربية»[1].

فلتفادي اللحن والوقوع في الخطأ قرر سيبويه أن يتعلم النحو لكي تستقيم لغته وتصبح سليمة.

« وقيل جاء سيبويه إلى حماد بن سلمة فقال: "أحدثك هشام بن عروة (ت 146) عن أبيه في رجل رَعُفَ بفتح الراء وضم العين في الصلاة ؟".

فقال حماد: أخطأت، إنما هو رعف، بفتح الراء والعين، فانصرف إلى الخليل فشكى ما لقيه من حماد فقال له الخليل: صدق حماد، ومثل حماد يقول هذا، ورعف بضم العين، لغة ضعيفة الصحيح رعف بفتحهما»[2].

كل كلمة تطعن في فصاحة سيبويه تأخذ مأخذها في قلبه، كيف لا وهو من أجل التعلم هاجر من بلاد فارس إلى البصرة وصاحب الفقهاء[3] وأهل الحديث.

مات سيبويه في ريعان شبابه حزنا وقهرا أثناء عودته من بغداد بعد فشله في (مناظرته)[4]الشهيرة مع الكسائي، وهو متوجه إلى بلاد فارس حيث أنه لم يرغب بعودته إلى البصرة فطلب تلميذه أبو الحسن الأخفش فبثه حزنه وهمه وما إن وصل بلدته حتى اشتد عليه المرض

[1] أبو العباس شمس الدين،وفيات الأعيان أنباء أبناء آخر زمان، ص464/2.
[2] أبو بشير عثمان بن قنبر، الكتاب، تح وشح عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ص 8/1.
[3] ينظر إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، ص 57.
[4] ينظر المرجع نفسه، ص 58-59.

وفارق الحياة، وهناك من قال أنه مات في ساوة، وقيل في البصرة وفي شيراز، كما اختلفوا في تاريخ وفاته واجتمع أغلبهم على أنه توفي سنة مئة وثمانين للهجرة[1].

- **الأخفش الأكبر (ت 182 هـ):**

الأخفش هو لقب أشتهر به أحد عشر عالما من النحويين سماهم السيوطي في المزهر وميز منهم خاصة: أبو الحسن سعيد بن مسعدة شهرته الأخفش الأوسط، وأبو المحاسن علي بن سليمان الفضل شهرته الأخفش الأصغر، وأبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد وهو الأخفش الأكبر.

وهذا الأخير « هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد، أخذ عنه يونس, وروي عن أبي الخطاب أنه قال: لا أقول جثة الرجل إلا لشخصه على سرج أو رحل، ويكون معها ولم تسمع من غيره»[2].

الأخفش الكبير من بين الّذين نهل سيبويه من منهلهم،ولا يذكر أرباب التّراجم سوى أّنه شيخ من شيوخ العربية « وأخذ عنه سيبويه اللغة وشيئا من النحو»[3].

- **يونس بن حبيب (182 هـ):**

ليونس بن حبيب الأثر الكبير في كتاب سيبويه، إذ امتلأ الكتاب بذكره والإفادة منه والرجوع إليه في كثير من مباحث الكتاب وقضاياه، فمن هو يونس بن حبيب؟

[1] ينظر شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 59.
[2] أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، ص 40.
[3] أبو بشير عثمان بن قنبر، الكتاب ، تح وشرح عبد السلام محمد هارون، ص9/1.

«هو يونس بن حبيب مولى بني ضبة، وكان يكنى أبا عبد الرحمن، وكان النحو أغلب عليه، ودخل المسجد يوما وهو يهادي بين اثنين من الكبر فقال له رجل كان يتهمه على مودته: وبلغت ما أرى؟ قال: هو الذي ترى فلا بلغته»[1]، يعد يونس ابن حبيب أبرز أساتذة سيبويه بعد الخليل ابن أحمد الفراهيدي، لذلك فقد احتل المرتبة الثانية في النقل عنه في الكتاب، وهذا لدوام اتصال سيبويه به، وقد ظهر أثر هذا الاتصال في الكتاب من خلال ذكر آراء يونس وتعليلاته وتوجيهاته ومروياته وغيرها.

« وكانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب والبادية»[2] لذلك فهو يعد ركيزة قوية في صرح النحو العربي إضافة إلى الخليل وسيبويه وذلك من خلال آرائه النحوية.

« وقد أكثر سيبويه من النقل عنه في كتابه وقد بلغ نقله عنه نحو 200 رواية فكان ثاني العلماء الذين أكثر سيبويه من النقل عنهم، وهو كان معبرا لسيبويه في الرواية عن أبي عمرو بن العلاء أو عن ابن أبي إسحاق، وربما استعمله سيبويه معبرا في الرواية عنهما جميعا في رواية واحدة كما في الكتاب، هذا قول ابن أبي إسحاق وأبي عمر وفيما حدثنا يونس»[3].

لذلك فإن لمسة يونس ابن حبيب كانت حاضرة وبقوة في "الكتاب"

وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس أنه قال: ما يكتب العرب على شيء في أشعارها كبكائها على الشباب، وما بلغت كنهه، فاتبع هذا الكلام منصور النمري، فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هارون الرشيد بيتا وهو:

مَا كُنْتُ أُوفي شَبَابي كُنْهَ غُرَّته حَتَّىٰ ٱنْقَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ[4]

[1] عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ص 34.
[2] حافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ، تح أبو الفضل إبراهيم، ص 365.
[3] أبو بشير عثمان بن قنبر، الكتاب ،تح وشرح عبد السلام محمد هارون، ص 11/1.
[4] أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء آخر الزمان، ، تج: د. إحسان عباس ، ص 246.

فيونس كان متأثّرا بالشّعر و خصوصا الذي يتغنى بالشّباب « إَضافة إلى رواتبه للشّعر القديم، وحفظه له (كشعر رؤبة) اعتنى يونس ابن حبيب أيضا بالتعليل والقياس والافتراض وكذلك اعتمد على السماع اعتمادا كبيرا، وصف كتبا منها (قافي القرآن، كتاب اللغات، كتاب النوادر الكبير، وكتاب النوادر الصغير وهي تدل على عنايته بالنوادر والغريب واللغات »[1].

توفي سنة مئة واثنان وثمانين رحمه الّله-[2]

- **أبو زيد الأنصاري:(122- 215هـ)**

من بين الذين أخذ عنهم سيبويه وروى عنهم في كتبه أبا زيد الأنصاري حيث قالوا أن روايته عنه في كتابه بلغت التسع مرات، فمن هو أبو زيد الأنصاري؟

« أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن يزيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، وقال محمد بن سعد في (الطبقات): هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشر بن أبي زيد ثابت بن يزيد بن قيس»[3]، كان إماما مشهورا عالما باللغة والنحو، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، ورؤبة بن العجاج، وقيل أن جده ثابت شهد أحدا، وكان ثابت هذا أحد السّتة الذين جمعوا القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا إن أوحى إلى شيء فإنما يوحي إلى عراقة أصله وطيب منبته.

وقد أخذ عنه سيبويه اللغة، قال السعيستاني: « حدثنا أبو زيد قال: "كان سيبويه يأتي مجلسي وله ذؤابتان، فإذا سمعته يقول: أخبرني من أثق بعربيته فإنما يريدني" ومثل هذه الرواية عند السرافي، بلفظ وذكر أبو زيد النحوي اللغوي كالمفتخر بذلك بعد موت سيبويه، قال: « كلما قال سيبويه: أخبرني الثقة، فأنا أخبرته»[4].

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، ص 11، وخديجة الحديثي ، المدارس النحوية، ص 62.
[2] ينظر أبو الطّيب اللّغوي، مراتب النّحويين، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم،ص3.
[3] أبو العباس بن خلكان ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء آخر الزمان، ، تح، د إحسان عباس، ص 378/2- 379.
[4] أبو بشير محمّد بن قنبر، كتاب سيبويه، تح وشرح عبد السّلام محمّد هارون، ، دار الجبل، ص 12/1.

فكأن أبا زيد يفتخر، ويتشرف كون سيبويه ذكره في كتابه وأورد بعضا من آرائه النحوية فيه، فسيبويه لم يذكر اسمه إنما لمح اليه.

يبدو أن مؤلفاته لم تقتصر على الجانب النحوي فحسب، بل شملت مجالات أخرى، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ذكائه وفطنته، « كانت وفاته بالبصرة سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة وقيل ستة عشرة ومائتين، وعمر عمرا طويلا حتى قارب المائة وقيل إنه عاش ثلاث وتسعين، وقيل ستا وتسعين، رحمه الله تعالى».[1]

- **المبرد (ت 285 هـ):**

المبرد بكسر الراء أي المثبت للحق، أما اسمه الكامل فهو: «محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن يزيد بن مالك بن الحارث، بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف، بن أسلم، وهو ثماله بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث».[2]

كان يحاول دائما بالعلل في آرائه النحوية، وكان يميل إلى القياس، حيث برز في النحو والصرف واللغة والأدب، ومعرفة أيام العرب وأشعارهم، « قال عنه ابن جنييعد جيلا من العلم وإليه أفضل مقالات أصحابنا (يريد البصريين) وهو الذي نقلها وقررها وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها»[3].

حيث تزود ~~العلم~~ من علماء عصره من البصريين فلزم أبا عمر الجرمي وعثمان المازني وله من التصانيف، معاني القرآن، الكامل، المقتضب، الروضة، المقصور، الممدود، الاشتقاق القوافي، إعراب القرآن...

[1] أبو العباس بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء آخر زمان، ، تح، د إحسان عباس، ص380/2.
[2] أبو بكر الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويتين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص 101.
[3] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 124.

«فكتاب المقتضب له مكانة مرموقة في الدراسات النحوية ويمثل آخر أعمدة المدرسة البصرية»[1] إذ شــرح ما فيه من لغة وعرض فيه بعض المسائــل النحوية، كمـا قيل في المبدأ وأيضا أنه حلو الفكاهة، لطيف المداعبة معروفا بالأدب والطرف، فكان أصدقاؤه يحبون ذلك منه ويجيبون دعاباته بلطائف دعاباتهم « ومات سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودفن بمقابر الكوفة ومن شعره:

حَبَّذَا مَاءُ الغَدَاقِ دُبَرِيقُ الغَانِيَات

بِهَا بِيْتُ لَحْمِي وَنَمِي أَيُّ نَبَات

أَيُّهَا الطَّالِبُ شَيْئًا مِنْ لَذِيذِ الشَّهَوَات

كُلُّ بَمَاءِ المُزْنِ تُفَاحُ خُدُودٌ نَاعِمَات...»[2]

ومن هذه الأبيات نستنتج رهافة حسّه، رحمه الله تعالى

ورجال مدرسة الّبصرة النّحوية، كُثُر، لكن، اكتفينا بذكر أهّمهم.

ثانيًا:المصطلحات الّبصرية النّحوية وأثرها في الّدراسات النّحوية الحديثة

1-المصطلحات البّصرية النّحوية:

المصطلح النّحوي الّبصري هو المصطلح النّحوي العربي القديم الذي توارثناه من العصور العربية الأولى وصولا إلى وقتنا الحاضر، إذ نستعمله في الكتب المدرسية.

- **الضمير**:

[1] كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التأليف النحوي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص 249.
[2] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، د.ت، ص 281/1.

الضمير هو اسم يستعاض به للدلالة على اسم آخر، وذلك للاختصار ومنع التكرار وجاء في معجم المصطلحات النحوية: « الضمير أو الضمائر هي أسماء جامدة مبنية، تنوب مناب الأسماء المعربة»[1].

ونستطيع أن نقول أيضا إنه نوع من الحذف، استعمل عند كثير من النحويين، « إن البصريين استعملوا زمرتين من الضمير وهما: زمرة الضمير والمضمر والإضمار، وزمرة الكناية والمكنى»[2] إن الزمرة الثانية اشتهر بها الكوفيون أكثر مما أشهرت عند البصريين.

- **ضمير الشأن:**

هو الضمير الذي يتقدم الجملة لتفسيرهانحو: قوله تعالى: « قُلْ هُو الله أَحَدٌ» (الإخلاص/01)، وقد جاء في المعجم المفصل في النحو العربي: «يسمى أيضا ضمير القصة أو ضمير الحديث وهو ضمير يكون في صدر جملة بعده تفسير دلالته، وتوضح المراد منه ومعناه»[3] ويمسى ضمير الشأن لأنه يشير إلى الأمر المهم الذي يأتي بعده.

- **الضمير المنفصل:**

هو الضمير المستقل بنفسه ولا يحتاج إلى أن يتصل بكلمة أخرى وتنقسم الضمائر المفصلة إلى ضمائر المتكلم، ضمائر المخاطب، ضمائر الغائب «وسمي ضمير الفصل بهذا الاسم، لأنه يفصل بين المبتدأ و خبره وذلك بالتفرق بين ما هو خبر أو ما كان بمنزله وبين ما هو نعت، لئلا يلتبسا على السامع أو القارئ»[4] وضمير الفصل لا محل له من الإعراب.

[1] مروان عطية، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار البشائر، دمشق، ط1، د.ت، ص 353.
[2] يحيى عبابنة، تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري، عالم الكتب الحديث، 2006، ص 27.
[3] عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1992، ط1، ص 594.
[4] يحيى عبابنة، تطور المصطلح النحوي البصري ، ص 30.

- **الاسم:**

هو ما يطلق على شخص أو شيء للتعريف به، للاستدلال به عليه، أو « ما دل في نفسه على معنى مستقل بالفهم غير مقترن وضعا بزمن من الأزمان الثلاثة (الماضي، الحاضر المستقبل)[1] إذن فالاسم يستعمل للتّعريف والدّلالة والإيضاح.

- **اسم الفعل:**

هو كلمة مثبتة تدل على معنى الفعل، تعمل عمله ولا تقبل علاماته مثل: حذار أن تهلك نفسك أي احذر أن تهلك نفسك، « واستعمل في وقت مبكر عند سيبويه، بيد أن هذه التسمية لم تكن وحيدة عنده مما يدل على عدم استقرارها، فقد استعمل عبارات وصفية أخرى»[2]يمكن أن نفهم من هذا أن أسماء الأفعال، تنزل بمنزلة بين المنزلتين، بين الأسماء والأفعال، أو ربما نقول إن صح التعبير أنها أسماء تقوم أو تحل محل الفعل.

- **اسم الفاعل:**

مشتق يدل على من قام بالفعل، وله صيغة قياسية في العربية تصاغ على وزن فاعل من الفعل الثلاثي، ومن غير الثلاثي عل صيغة الفعل المضارع بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر والمضارع يعني المشابه وسمي كذلك لمشابهته صيغة اسم الفاعل « وهو مشتبه بالفاعل من حيث لفظه فالفاعل مرفوع وهو مرفوع أيضا كما هو الحال في اسم كان»[3].

- **الأسماء الستة:**

[1] مصطفى محمود الأزهري، تسيير قواعد النحو للمبتدئين، دار العلوم والحكم، مصر، ط1، 2004، ص 16.41
[2] يحيى عبابنة، تطور المصطلح النحوي البصري، ص 46.
[3] أنظر المرجع نفسه، ص 89.

الأسماء الستة هي (أب، أخ، حم، فو، ذو (التي بمعنى صاحب)، هن أي: « الأسماء الخمسة، مع زيادة الاسم السادس وهو " هن"»[1].

وميزها النحويون عن سائر الأسماء لأن لديها شروطا خاصة في الإعراب لا تعرب الأسماء الستة بالحركات <<وهي ترفع بالواو نحو جاء ذو المال: ذو فاعل جاء مرفوع بالواو لأّنه من الأسماء الستة، وتنصب بالألف نحو شاهدت أباك: أباك:مفعول به منصوب بالألفلأنه من الأسماء الستة... وتجر بالياء نحو يعجبني تهذيب أخيك مضاف اليه مجروربالياء لأنه من الاسماء الستة>>[2].

- **أسماء الإشارة:**

هي ما وضعت لمعين للإشارة إليه، « وهو اسم معرفة يدل على شيء معين مشار إليه بإشارة حسية»[3]: للمفرد المذكر:(ذا) للمؤنث (ذي، تي، ذه، ته، ذات) للمثنى المذكر (ذان) للمثنى المؤنث (ثان) بالجمع للمذكر والمؤنث، والمؤنث مطلقا (أولاء) بالمد (أولى) بالقصر.

- **الفعل:**

جاء في معجم المصطلحات النحوية لمروان عطية « تقترن هذه الكلمة بالأزمنة الثلاثة ماضي حاضر مستقبل»[4]، فالفعل إذن يدل على الحركة وعدم الثبات « وهو مصطلح قديم جدا أول من وضعه هو أبي الأسود الدؤلي»[1].

[1] مروان عطية، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 40.
[2] أميل بديع يعقوب،المعجم المفصّل في اللّغة والأدب،دار العلم للملايين،ط1،1987،129/1.،
[3] مصطفى محمود الأزهري، تيسير قواعد النحو للمبتدئين، ص 148.
[4] مروان عطية، معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية، ص 237.

- **الفعل المتعدي:**

جاء في المعجم المفصل في النحو العربي:« الفعل المتعدي الذي يتعدى أثره فاعله فينصب مفعولا به واحدا بنفسه، كقوله تعالى { إن الله لا يحب الخائنين} (الأنفال/59)، أو ينصب مفعولين، قال تعالى: { وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منهما منقلبا} (الكهف/ 36) أو ثلاثة مفاعيل كقوله تعالى: { إذ يريكهم الله في منامك قليلا، ولو أراكهم كثيرا لفشلتم } (الأنفال/ 44)»[2] ومعناه الاصطلاحي متقارب مع معناه اللغة ففي اللغة يعني التعدي: التجاوز.

- **الفعل المبني للمجهول**:

هو الفعل الذي جهل فاعله « أي لم يذكر فاعله نحو سمع الخبر»[3] وبالتالي لم يعلم فاعله.

لم يستعمل إلا بعد زمان الزمخشري ولكن النحويين استعملوا مصطلحات أخرى في تعبيرهم عنه مثل (ما لم يسّم فاعله): «بدأ التلميح إلى لفظه في زمان المبرد، بيد أن الاستعمال الحقيقي له بدأ بعد زمان المبرد بقليل»[4].

- **الفاعل:**

هو من يقوم بالفعل: « لم يكن سيبويه صاحب الفضل في استعمال مصطلح الفاعل، ولكن هذا المصطلح قديم قدم الدراسة النحوية نفسها وربما كان أبو الأسود الدؤلي أول من استعمله»[5] وهو اسم أسند إليه فعل، وهو الذي قام بالفعل، كقوله تعالى { تبارك الله رب العالمين} (آل عمران/ 179)، الله هو اسم وهو فاعل (تبارك).

---

[1] يحيى عبابنة، تطور المصطلح النحوي البصري، ص 32.
[2] عزيزة فوال بابني، المعجم المفصل في النحو العربي، ص 772.
[3] المرجع نفسه، ص 772.
[4] يحيى عبابنة، تطور المصطلح النّحوي البّصري، ص 34.
[5] يحيى عبابنة، تطور المصطلح النّحوي البّصري ،ص 78.

- **المفعول به:**

وأبسط تعريف له هو ما قام عليه فعل الفاعل « وقد ينصب الفعل مفعولين أصلهما مبتدأ أو خبر مثل: (رأيت النظـام ضروريا) النظــام: مفعول به أولا، ضروريــا: مفعول بــه ثان»[1] وهذا في حال ما يكون الفعل متعديا.

- **الموصول:**

هو اسم مبني به لربط الكلام وبالأخص ربط الأسماء بالأفعال « وهو كل اسم مبهم يفتقر إلى جملة بعده تزيل إبهامه وتكون فعلية أو اسمية»[2] أي أنه يفتقر إلى وصف صريح أو إلى عائد.

« وقد استعمل سيبويه ألفاظا تدل على الموصول مثل قوله ما كان بمنزلة " الذي" أو "التي" مستغنيا بذلك عن لفظ الموصول»[3] وسماهاالزجاجي بالنواقص لأنها لا تتم إلا مع صلتها.

- **التوكيد**:

استعمله سيبويه وجمهور علماء البصرة جمعا وهو مصطلح قديم جاء في المعجم المفصل أن التوكيد « هو التابع يدل على أن معنى متبوعه حقيقي لا مجاز فيه ولا سهو ولا نسيان ولا مبالغة مثل (أكلت الرغيف كله)»[4] ويوجد نوعان من التوكيد، توكيد معنوي وتوكيد لفظي.

- **الحال:**

[1] عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، ص 1035.
[2] مروان عطية، معجم المصطلحات النحوية، ص 238.
[3] يحيى عبابنة، تطور المصطلح النحوي البصري،2006، ص 26.
[4] عزيزة فوال بابن، المعجم المفصل في النحو العربي، ص 386.

هو اسم مشتق منصوبٍ بين حالة صاحبه عند وقوع الفعل، « وهو من المنصوبات من غير المفاعيل»[1] أكثر البصريون من استعمال هذا المصطلح واستعمله الكسائي على منوالهم.

- **الرفع**:

ظهور الضمة، أو أي أداة رفع أواخر الكلمة: « مصطلح إعرابي يطرأ عل الكلمات القابلة للرفع إعرابا وبناءا»[2]، ومن المرفوعات الفاعل، الفعل المضارع.

- **الصفة:**

ويسمى التابع أيضا ويأتي لبيان صفة الاسم الذي يتبعه في الإعراب مثل الهواء نعمة عظيمة « وهو المصطلح الثاني في مصطلحات التوكيد وقد استعمل في وقت مبكر، واستمرت مدة استعماله قرنا من الزمان ثم انقطع نهائيا ويعد سيبويه أول من استعمله».[3]

- **التمييز:**

جاء المعجم المفصل لعزيزة فوال بابتي، « التمييز اسم صريح منصوب يبين جنس ما قبله أو نوعه أو النسبة فيه»[4]، وبالتالي فهو يأتي لبيان إبهام اسم، أو جملة قبله « أول من استعمله هو المبرد، حيث قال وهذا باب التمييز والتبيين».

إذن فالتمييز هو اسم نكرة، فضلة يأتي ليزيل الإبهام عما انبهم من كلمات أو جمل.

[1] مروان عطية، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 205.
[2] المرجع نفسه، ص 183.
[3] عزيزة فوال بابتي،المعجم المفصل في النحو العربي،ص370.
[4] يحيى عبابنة،تطوّر المصطلح النّحوي البصري،ص145.

- **البدل:**

البدل يساوي المبدل منه في المعنى والإعراب ويطابقه، بحيث إننا إذا أخذنا المبدل منه لا يتأثر المعنى ولا يتغير.

مثل: قدم الرئيس عبد المجيد تبون.

فعبد المجيد تبون بدلا من الرئيس فالذي قصد بالحكم هو عبد المجيد تبون.

فالبدل من المصطلحات القديمة في النحو العربي « واستخدمه سيبويه سويا مستقرا قال في موضع (هذا باب بدل المعرفة من النكرة، والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة»[1].

في بحثنا هذا لم نقم بالإلمام بكل المصطلحات النحوية البصرية، بل اكتفينا بذكر لمحة موجزة عن بعض منها.

2-وأثر المصطلحات البـّصرية النّحوية في الدّراسات النّحوية الحديثة:

رغم تعاقب الأحقاب،ما يزال الباحثون متأثرين بالمصطلحات النحوية الّبصرية،لذلك فعندما نبحث في كتب الدّارسين المحدثين ومؤلفاتهم نجد هذا التـّأثر ظاهراً.

ومن ذلك المصنّف الكبير الذّي وضعه الّباحث عبّاس حسن فنجده يستعمل مصطلح "الاسم" ونقصد به ما وضع للدّلالة على شيء محسوس،أو ملموس،وهذا المصطلح استعملته المدرسة البـّصرية، قال:<<الاسم كلمة تدلّ بذاتها على شيء محسوس مثل: زيت،نحاس،جملنخلة،عصفور،أو أي شيء غير محسوس يعرف بالعقل مثل الشّجاعة،المروءة>>[2]، فالاسم يطلق للدّلالة على الأشياء وكذا الأشخاص و المحسوسات.

[1] المرجع نفسه، ص 165.
[2] عبّاس حسين، النّحو الوافي،دار المعارف،مصر،ط2،د.ت،ص26.

وفي موضع آخر يتكلم عن مصطلح "الفعل" وهو من المصطلحات الّبصرية أيضا ويقصد به الحدث المقترن بزمن،قال:<<فهم الطالب،سافر الّرحالة،رجع الغائب، كل كلمة من الكلمات "فهم"،"سافر"،"رجع"،تدلّ بنفسها مباشرة من غير حاجة الى كلمة أخرى على أمرين هما المعنى الذّي ندركه بالعقل والزّمن الذّي حصل فيه ذلك المعنى>>[1]،ويقصد هنا أنّ الفعل يدلّ على أمرين المعنى والزّمن الذّي وقع فيه ذلك المعنى.

وتكلّم أيضا على "الحرف"هـ ذا المصطلح الّبصري الذّي لا يحمل معنى في ذاته،قال:<<من، الى،في،على،لم،أن،أنّ،حتّى،هل،... لا تدلّ على كلمة من الكلمات السّابقة على معنى ،أي مادامت منفردة بنفسها، لكن إذا ُوضعت في الكلام ظهر لها معنى لم يكن من قبل مثل سافرت من القاهرة فهذه الجملة المراد منها الإخبار بوقوع>>[2]،فالحروف إذن لا قيمة لها عندما لا تكون ضمن التّركيب.

ومن المصطلحات الّبصرية التّي استعملها عباس حسن" الضمير" وهو مصطلح ُوجد للّدلالة على الفاعل المستتر أو المفعول به،قال:<أنا، والتّاء، والياء،ونحن...نحو أنا عرفت واجبي،نحن عرفنا واجبنا>>[3]،وهناك ضمائر للمتكلّم،وللمخاطب،وللغائب.

والمصطلحاتالّنحوية الّبصرية التّي استعملها عباس حسين في مؤلفه هذا لا تحصى واكتفينا بذكر بعض الأمثلة.

ومن المتأثرين بالمصطلحات الّبصرية أيضاً " إميل بديع يعقوب"،ففي كتابه "موسوعة الّنحو والصّوف والإعراب"يستعمل المصطلح البّصري "اسم الإشارة" الذّي يستعمل للّدلالة على مدلول وذلك وفق إشارة،قال:<<هو اسم يعين مدلوله تعيينا مقرونا بإشارة حسّية إليه>>[4]فاسم الاشارة يسهل التّعرف على الشيء المشار إليه.

---

[1] المرجع نفسه،ص46.
[2] المرجع نفسه،ص66.
[3] المرجع نفسه ،ص217.
[4] إميل بديع يعقوب، موسوعة النّحو والصّرف والإعراب،ط1،2005،ص45.

وفي صفحة أخرى من الكتاب نفسه يستعمل المصطلح الّبصري "اسم الفاعل"الذّي يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن "فاعل"نحو لاعب،كاتب ومن غير الثّلاثي على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسرماقبل الآخر نحو: دحرج.قال:<<اسم الفاعل هو اسم مشتق للدّلالة على معنى مجرّد حادث أي يطرأ ويزول و على فاعله>>[1] ،أي أنّ اسم الفاعل يدلّ على الحدث وعلى فاعله.

وفي كتاب آخر له بعنوان " المعجم المفصّل في اللّغة والأدب"،يستعمل الباحث إميل العديد من المصطلحات الّبصرية، ومن بينها "البدل" الذّي يستعمل لتوضيح المبدل منهويبّين المقصود منه،قال:<هو التّابع المقصود بالحكم دون واسطة بينه وبين متبوعه نحو: كان الخليفة عمر عادلا>>[2]،فكلمة عمر بدل للمبدل منه "الخليفة".وفي نفس الكتاب جاء بمصطلح "الصّفة" هذا المصطلح الّبصري الذّي يتبع الموصوف في التّذكير والتّأنيث والجمع والتثنية قال:<<هي اسم مشتق يدلّ على ثبوت صفة لصاحبها نحو:زيد جميل الوجه>>[3]، فجميل صفة لزيد تابعة له في الكّم والنوع.

ومن الّباحثين المهتمين بالمصطلحات الّبصرية أيضا "عبده الراجحي" الذّي تزخر مؤلفاته بالمصطلحات الّبصرية، إذ نجده يستعمل مصطلح "ضمير الشّأن" هذا الضّمير الذّي يتقدم الجملة لتفسيرها {{ عَلَم أَنْ سَيَكُونُ منكم مرضَى}}(المزمل/20),{{ أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنْ لاَ يَرْجِعُ إليهم قَوْلاً}}(طه/87) أي أنّه سيكون, أنّه لا يرجع[4]،هنا عرض أمثلة عن ضمير الشّأن.

وفي حديثه عن الجمل التّي لا محل لها من الإعراب استخدم مصطلحات بصرية <<الجملة الواقعة حالا وقال أنّ موضعها الّنصب، الجملة الواقعة خبرا،وقال موضعها الّرفع في بابْي المبتدأ

[1] المرجع نفسه،ص67.
[2] إميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في اللّغة والأدب، دار العلم للملايين،ط1،1987،313/1.
[3] المرجع نفسه ،ص769.
[4] عبده الرّاجحي، دروس في المذاهب النّحوية ،دار النّهضة العربية،لبنان-بيروت،د.ط،1980،ص 329..

ولّن والّنصب في بابْي كان وكاد. أّما عن الجملة الواقعة مفعولا فمحلها الّنصب>>[1]، وكل المصطلحات التّي استعملها في مسائله وشرحها بصرية.

وفي حديثه عن نظرية العامل يقول:<< ومن ذلك ادعاؤهم أنّ الّنصب والخفض والجزم لا يكون إلاّ بعامل لفظي وعامل معنوي...>>[2]، نزعة الّباحث البصرية غالبة في مؤلفه هذا وذلك من خلال مصطلحاته.

اشتهر المصطلح البّصري وذاع صيته بين الّنحاة العرب القدامى وصولا إلى الّباحثين المعاصرين. وذلك لأّنه يخدم اللّغة، فهو المعّبر عن الّدلالات والمضامين العلمّية لميادين المعرفة المختلفة، والعنصر الأساس في تطوير اللّغة العربّية ونقل المعارف من شخص إلى آخر، فهو المستعمل في الكتب قديمها وحديثها، والواسطة بين التّلميذ والأستاذ في قاعة الّدرس.

ثالثا:منهج دراسة المادة اللّغوية عند الّبصريين

انشغل العرب منذ القدم بجمع اللّغة وعنوا بها عناية شديدة ،وأولوها اهتماما كبيرافكانوا يجمعون اللّغة عن طريق المشافهة من عند العرب الأقحاح ، ثّم يستنبطون قواعدهم منهابعد ذلك أخذت هذه القواعد وأخضعت المادة اللّغوية لها.

- **المنهجالمعياري:**

هو المنهج الذّي اتبعه الّنحاة البصريون في دراسة اللّغة العربية.فقد جاء في معجم العين<<المعيار ما عايرت به المكاييل>>[3]وجاء في كتاب "في علم اللّغة" <فالمعيار في اللّغة القياسمن عايرت الشيء اذ قسته به ، تمتحنه وتعرف صحته >>[4]لذلك علماء العربية إذا رأوا أو سمعوا ما يحيد عن هذه القواعد ردوه إلى الصواب وعدوه لحنا « وهنا تكون القاعدة معيارا

[1] عبدة الرّاجحي، دروس في المذاهب الّنحوية،ص301-302.
[2] عبدة الرّاجحي، دروس في المذاهب الّنحوية،ص226.
[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي،العين،تروتح عبد الحميد الهنداوي،دار الكتب العلميّة،لبنان-بيروت،253/3
[4] غازي محمّد طليمات،في علم اللّغة،دار الطلاس،ط2،2000،ص102.

للاستعمال اللغوي»[1] اذن فالمنهج المعياري يعتمد القاعدة وينأى عن الوصف ويتأول، لما خرج عن القواعد، التي يصوغهابتخريجات عقلية يحاول من خلالها أن يقدم تبريرا مستصاغا من أجل الموافقة بين القاعدة النحوية والنص.

ويتطرق بحثنا إلى أبرز مظاهر المنهج المعياري وكيف كانت محورا وجه الدرس النحوي البصري في سن الأحكام النحوية.

1 المادة العلميّة

اعتمد البصريون في مادة منهجهم العلمي على الأفصح من الكلام والأكثر شيوعا وتداولا

فاختاروا اللّغة من العرب الأقحاح ساكني البوادي« ومما افتخر به البصريون على الكوفيين أن قالوا: نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشوارير وباعة الكواميخ»[2] المقصود بذلك أنهم نهلوا اللغة من البدو، صائدي الضب وآكلياليرابيع –جمع جربوع- أما الكواميخفهي مادة يؤتدم بما على غرار الدهون والرف وغيرها، والشوارير هي جمع شيراز أي اللبن الرائب منزوع الماء «وبالجملة فإنه لم يؤخذ من حضري قطّ ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التّي تجاور سائر الأمم الذّين حولهم"[3]وذلك لاختلاط ألسنتهم بألسنة العجم.

2 -القياس:

من المعلوم أن نحاة البصرة كانوا أشد قياسا من نحاة الكوفة لأنهم كانوا لا يلتفتون إلى كل مسموع، « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل، ولا مفعول، وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره»[4].

[3] ص27تمّام حسّان،اللّغة بين المعيارية و الوصفية،
[2] ابراهيم السامرائي،المدارس النّحوية أسطورة وواقع،،ص19.
[3] علي أبو المكارم،الحذف والتقدير في النّحو العربي،دار غريب للنشر والطباعة،القاهرة،ط1،2007،ص161.
[4] جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النّحو، ص 239.

فهم يقصدون بمفهومهم هذا أن من كلام العرب معناه أنه صيغ في قوالبهم، وجاء على نهج كلامهم ونسج على منوالهم « أما ما كان بمعزل عن استعمال الفصحاء وعن القياس فهو لحن»[1]

وبالتالي خالف القاعدة أو المعيار، لكن رأي ابن مضاء كان مخالفا لرأي البصريين، ففي مسألة تشبيه الفعل المضارع بالاسم يقول « يرده ابن مضاء لأنه يرى أن فيه إغراقا في التفسير وبعدا في التقدير»[2].

فنحاة البصرة إذن كانوا يقيسون فقط على الأكثرية الكاثرة، ولا يلتفتون إلى كل مسموع.

3-رفض القراءات الشاذة

إن البصريين وضحوا قواعدهم النحوية على الكثير الشائع، دون القليل النادر، لذلك توقف نفر « منهم إزاء أحرف قليلة من القراءات لا تكاد تتجاوز أصابع اليد الواحدة »[3] لا نقول هنا إنّهم قاموا برفضها وتخطئتها لكن وجدوها لا تتماشى وقواعدهم، لذلك أولوها، ومن هذه القراءات قراءة حمزة: {{وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ}} (النساء/ 1) يخفض الأرحام عطفا على الضمير المخصوص في (به) أولوا هذه القراءة بتأويلين:

- ✓ الأرحام مجرورة بالقسم وجواب القسم قوله { إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النساء/ 1).
- ✓ أن الأرحام مجرورة بباء مقدرة غير الملفوظ بها، وتقديره وبالأرحام فحذفت لدلالة الأولى عليها[4].

وبالرغم من تعدد القراءات وتعدد آراء النحويين إزاءها، يبقى القرآن الكريم المصدر الأول من التشريع والمنهل الصافي الذي تؤخذ منه قواعد العربية، فالعربية لم تشهد ما يعلو عن القرآن فصاحة وبلاغة.

---

[1] فاضل صالح السامرائي، الدّراسات النّحوية واللّغوية عند الزمخشري، دار القرنين للطباعة والنشر، 1971، ص 196.
[2] شوقي ضيف، كتاب الرّد على النّحاة لابن مضاء القرطبي، دار الفكر العربي، ط1، 1947، ص38.
[3] شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، د ت، ط7، ص 19.
[4] محمد حسين صبرة، ثمرة الخلاف بين البصريين والكوفيين، دار غريب، القاهرة،د.ط، د.ت، ص 39.

4-الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف

يعد الحديث النبوي الشريف هو الأصل الثاني من أصول الاستشهاد بعد كتاب الله عز وجل، ومع ذلك اختلف العلماء في الاحتجاج بالحديث الشريف على المسائل اللغوية والنحوية.

فالبصريون خففوا من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف « لأن غالب الأحاديث روي بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمولودون قبل تدوينها»[1] أما عن رأيي فأنا لا أرى هذا بالموقف السديد، فالصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا يتشددون في رواية الحديث، فلا يقول أحدهم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- إلا وهو متيقن فالرسول صلى الله عليه وسلم قال: « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[2] ثم لا أدري كيف اتخذوا من الشعر مادتهم في الاستشهاد، وكان له الغلبة على باقي الشواهد اللغوية الأخرى وتخففوا بالاستشهاد بالشعر" لذلك لا يزال الباحثون مختلفين في الأسباب التي دعت إلىإبعاد الحديث عن مجال الاحتجاج"[3]

فخلاصة القول حول استشهادهم، والتقعيد النحوي لديهم، مبني على الكثرة، والاطراد وكان مبنيا على أصلي السماع والقياس، فإن اجتمع السماع والقياس في الظاهرة النحوية أخذوا بكل منهما، وإن اختلف السماع والقياس فيها فضلوا السماع على القياس وأخذوا بالمسموع ولم يقيسوا، وإن لم يكن لديهم المسموع لجأوا إلى قياسها على أمثالها « فإن ورد عن العرب الفصحاء أو عن شاعـر من الشعراء الذيـن يحتج بشعرهم أو في قراءة قارئ غير متواتـرة لجأوا إلى التأويل»[4]وسنتطرق الى التّأويل في الدّرس النحوي وأهّم أساليبه.

5-التأويل في الدرس النحوي:

التأويل حيلة يلجأ إليها النحاة من أجل تبرير موقف كلامي, فيؤولونه بما يوافق القاعدةالنحوية, وقد جاء في القرآن الكريم يدل على معان متعددة قال تعالى :{{هل ينظرون إلا

[1] جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو: تح عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، ط2، 2006، ص 43.
[2] مسلم أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تح: فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1991، ص 10.
[3] خديجة الحديثي،المدارسالنحوية،دار الأمل،الأردن-أربد،ط3،2001،ص78.
[4] المرجع نفسه،ص87.

تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق}} (الأعراف/53) هنا بمعنى العاقبة والجزاء، وقوله تعالى: {{ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خيرٌ وأحسن تأويلا}} (الإسراء/35) أي مآلا ومنقلبا في آخرتكم « فالتأويل – إذا- هو محاولة إرجاع النصوص التي تتوافر فيها شروط الصحة نحويا إلى موقف تتسم فيه بالسلامة النحوية، أو بتعبير آخرهو صب ظواهر اللغة المنافية للقواعد في قوالب هذه القواعد»[1] .

فأحيانا لا يتضح المعنى في النص إلا بوجه من وجوه التأويل، لأن البصريين قعدوا القواعد, وبنوا صرح علم النحو, فما خرج من النصوص عن ذلك أولوه, ويظهر ذلك فيألوان كثيرة, سنذكر أهمها:

الحذف والتقدير: من المظاهر التي تتميز بها اللغة العربية الطواعية والمرونة والميل دوما إلى تحري الأسهل، والأخف على اللسان، هكذا يكون الأسلوب أقرب إلى الفصاحة.

- **الحذف:** « إن الحذف عند النحاة يقتصر على حالة حذف العامل، سواء لقي معموله على مكان له من حكم إعرابي أو تغيير ليتسق مع وضعه التركيبي الجديد »[2] كأن تجد خبرا من دون مبتدأ، أو بالعكس، أو شرطا من دون جزاء، أو بالعكس، أو معطوفا من دون معطوف عليه، « ويعمد الاستعمال إلى اتخاذ هذا الإجراء إجراء مطردا يحدث كلما حدث الموقع الذي يتطلبه ومن هنا يكون قاعدة فرعية أو نظاما فرعيا بالنسبة للنظام اللغوي العام»[3].

- **بعد نعم وبئس**: في حالة واحدة هي حذف المخصوص بالمدح أو الذم.

عندما يعتبر الكلام جملتين لا جملة واحدة، فتكون (نعم الرجل) جملة والمخصوص مبتدأ خبره محذوف، وأما إذا قلنا: إنه مبتدأ خبره الجملة قبله بالمحذوف في حالة حذف المخصوص

[1] علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، ص 204.
[2] المرجع نفسه،ص 207.
[3] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،دارالثقافة ،الدّار البيضاء ،د.ط،1994،ص 298.

جزء الجملة، « ومثال ذلك قوله تعالى { إنا وجدناه صابرا نعم العبد} (ص/44)[1]» أي: هو أيوب وعلى هذا لو ذكر المخصوص تراوح القول بين الحذف وعدمه تبعا لاختلاف النحاة بين اعتباره مبتدأ والجملة قبله خبرا أو أن خبره محذوف، فلو اعتبرنا الكلام بأسره جملة واحدة لم يكن ثّم تقدير.

« وكمثـال آخر للحذف والاختصار، إذا دل على المحذوف دليل، كما جاء في قوله تعالى: { فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا} (البقرة/ 60) أي فضرب فانفجرت »[2].

والأمثلة على الحذف كثيرة، وقد ارتبط مفهوم الحذف بمفهوم التقدير لأنه عندما يتم الحذف هناك تقدير لذلك المحذوف.

- **التقدير**

التقدير أسلوب من أساليب التأويل ويتخذ صورا شتى في النحو العربي ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

«المجرور بحرف الجر الزائد: مثلوما ربك بظلام للعبيد (فصلت/ 46)»[3] وأيضا الجمل التي لها محل من الإعراب، ويبدو التأويل فيها في جعلها محلا لمفرد كان حقه أن يكون في مكانها وهي خمسة، الخبر، والمفعول في باب ظن, وجواب شرط الجازم، والحال والتابع.

ومن مظاهر التأويل أيضا:

- الواحد يراد به الجمع كما في قوله تعالى: { قال إن هؤلاء ضيفي} (الحجر/ 68)

[1] علي أبو المكارم، الحذف والتقدير، ص 212.
[2] محمد حسين صبرة، ثمرة الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص 11.
[3] علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، ص 205.

- مخاطبة الواحد بلفظ الجمع كما في قوله تعالى: { يا أيها النبي إذا طلقتم النساء} (الطلاق/01)
- وأيضا الجمع بين شيئين ذكر أحدهما دون الآخر كما في قوله تعالى: { والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها} (التوبة/ 34)[1], والتقدير ولا ينفقونهما, فعومل الذهب والفضة بالإفراد لأنهما بمثابة عين واحدة.

فالتأويل إذن يسهم في طواعية اللغة العربية ومرونتها.

- **الزّيادة:**

تناول النحويون موضوع الزيادة في مواضع متفرقة من كتبهم وفي أبواب شتى ولم يعتبروها موضوعا قائما بذاته، "ولم يضعوا لها تعريفا خاصا محددا، بل تناولوها عندما يتعلق الأمر بزيادة حرف في بعض الصيغ أو زيادة كلمات في بعض التراكيب"[2]، وجاء في شرح المفصل لابن يعيش أن حروف الزيادة عشرة (الهمزة، الألف، الياء، الواو، الميم، النون، التاء الهاء، السين، اللام) ونذكر على سبيل المثـال لا الحصر اللام الزائـدة، اللام فـي { ذلك هنالك } وقد استبعد الجرمي أن تكون مـن حروف الزيادة وهي تزاد في " ذلك" لقولهم في معنـاه " ذا" و "ذاك" من غير لام، وتزاد في " هنالك" لأنك تقول في معناه " هناك"[3].

- **الإضمار:**

الإضمار عكس الإظهار، وغالبا ما يقع لبس بين الحذف والإضمار في مواطن عدة من النحو، وقد يكون المضمر عاملا أو معمولا. إذن فإن الإضمار متعلق بالعامل النحوي، « كقولهم (رأيت الذي في الدار) تقديره (رأيت الذي استقر في الدار)»[4] .

[1] محمد حسين صبرة، ثمرة الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص 11.
[2] الجزائر،ص111.أحمد غرس الله،الزّيادة في اللّغة العربيّة والمراد بالزّائد في اصطلاح النّحاة،جامعةمنتوري،قسنطينة
[3] ينظرابنيعيش،شرح المفصل، دار الكتب العلميّة،لبنان-بيروت،ط1،2001،ص345.
[4] جلال الدّن السيوطي،الاقتراح في أصول النّحو تح:عبد الحكيم عطيّة،دار البيروتي،ط2،2002،ص47.

- **التّقديم والتّأخير**

إن الأصل في الجملة التي مسندها " فعل" أن يتقدم الفعل على المسند إليه نحو: (يقوم زيد) فإن تقدم المسند إليه على الفعل نظرنا في سبب هذا التقديم، ففي الجملة الاسمية الأصل أن يتقدم المبتدأ على الخبر.

نحو: (زيد قائم) فإن تقدم الخبر عن المبتدأ نظرنا في سبب هذا التقديم « جاء في الإيضاح وأما تقديمه تعني –المسند-، فإما بتخصيصه بالمسند إليه كقوله تعالى: {{ لكم دينكم ولَي دين}» (الكافرون/6).

وقولك قائم هو لمن يقول زيد إما قائم أو قاعد فيتردد بين القيام والقعود من غير أن يخصصه بأحدهما[1]والأمثلة في ذلك كثيرة.

هذه بعض أساليب التّأويل التي يلجأ إليها النّحاة، إذا اختلفت النّصوص مع القواعد النّحوية.

6-التّعليل

- **نظرية العامل**

نحاة البصرة كانوا يرون أن لكل معمول عامل ولكل معلول علة، حيث أن «للعامل أثر واضح في ترتيب كتاب سيبويه حتى قال عدد من الباحثين أنه الأساس الوحيد الذي اعتمده سيبويه في تبويب كتابه»[2]، فبعد تتبع ناصح الخالدي لأبواب كتاب سيبويه وملاحقة أجزائه وتفسير

[1] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000، ص 151.
[2] كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التأليف النحوي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2001، ص 160.

ترتيبه، رأى أن هذه الأجزاء مرتبطة فيما بينها بخيط واحد هو العامل، وذلك لأهميته في التراكيب اللغوية، التي تتبادل العمل، فيما بينها لتكون وحدة متماسكة.

أما عن رأي ابن مضاء القرطبي فكان مخالفا، فقد أورد في الفصل الأول من كتابه رأيه إزائها، قائلا: « إن إجماع النحاة على العلة ليس حجة علينا ويحاول أن يفسدها. « بقوله أن الكلام تام، دون العوامل التي يقول فيها النحاة أنها محذوفة (ليس مستقر، استقر وكائن، وكائنا) على الترتيب، فهذه عوامل محذوفة تتعلق بها المجرورات في حال لم تكن حروف الجر الداخلة عليها زائدة »[1].

ويعقب أحمد عبد الستار الجواري على الرأيين الأولين قائلا " ونحن نلمح في هذا الخلاف بين الرأيين ملامح الفلسفة ونشم فيه رائحة علم الكلام"[2]لذلك فالبصريون طلبوا لكل قاعدة علة.

7-تأثرهم بعلم الكلام والفلسفة

إن الفرقة التي أثرت علم الكلام حتى كاد ينسب إليها هي فرقة المعتزلة، وكان رواد هذه الفرقة بصريين كواصل ابن عطاء وأبي هذيل العلاف.

« يعد الأخفش الأوسط (تلميذ سيبويه) أول النحاة الذين أدخلوا الفكر الكلامي إلى النحو العربي»[3] حيث كان أول نحوي يحدث في أصل اللغة أإلهام هي أم اصطلاح، ويعتبر أيضا أول من ألف في المقاييس، أي أصول النحو.

وتأثر البصريين بهذه الفرقة يتجلى من خلال الأقيسة، وكذلك العامل، « فالاتجاه السائد في النحو العربي، من أن الألفاظ تعمل ومن أن العلامات الإعرابية هي الأثر الملموس لعملها امتدادا للنظرية القدرية أو المعتزلية القائلة بأن الإنسان وحده هو الذي يخلق عمله»[4] وهذه من ملامح

[1] شوقي ضيف، كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، 1947، ص 24.
[2] كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التأليف النحوي، ص 140.
[3] محمد الحباس، النحو العربي والعلوم الإسلامية، دراسة في المنهج ،عالم الكتب الحديثة، ط1، 2009، ص 53.
[4] علي أبو المكارم، الحذف والتقدير، ص 330.

الفكر الفلسفي في النحو العربي، هذه الفلسفة التي تجيب عن أسباب الإضافة وأسباب استخدام صفة معينة لكلمة دون أخرى وتوضح العلاقة بين المتبوعات وتوابعها وركني الجملة الاسمية والفعلية وغير ذلك من مباحث تستوجب التحليل « ومن الأمور التي استدل بها الباحثون على تأثر النحاة بأساليب المناطقة والفلاسفة والمتكلمين في القرن الرابع الهجري، هو شيوع عدد كبير من الألفاظ والمصطلحات التي كان يعتمدها الفلاسفة والمناطقة والمتكلمين والفقهاء»[1].وأهل الجدل، في أساليب النحاة وكتبهم ومناظراتهم النحوية، وقد كان ورودها في شرح لمقدمة أو متن، أو الإكثار منه في عرض المادة النحوية وتحليلها يوحي بأن ذلك المؤلف قد تأثر بتلك العلوم.

8-تأثرهم بالمنطق:

وكما ذكرنا سابقا، فإن القرن الرابع هجري هو قرن المنطق والكلام بحق « ولهذا نجد أن هذين العلمين أثرا في النحو تأثيرا جليا»[2] فأعلام النحو في هذه المرحلة كانت لهم لمسات عقلية منطقية في أعمالهم النحوية، تمثلت في:

القياس الأرسطي: الذي عرفه أرسطو في كتابه (الطوبيقا) « بأنه الاستدلال الذي إذا سلمنا فيه ببعض الأشياء لزم عنها بالضرورة شيء آخر»[3] وقد تطرقنا سابقا إلى اعتماد النحويين على القياس واعتباره معيارا لصوغ قواعدهم النحوية.

التعريفات: يتجلى ذلك من خلال أعمالهم الضخمة المنجزة في معاجمهم اللغوية، والإتيان بمفاهيم تشرح مصطلحاتهم، ضمن التعاريف التي رفضها النحاة، مثلا تعريف الشيخ خالد للّنعت بأنه " تابع للمنعوت في رفعه إن كان مرفوعا، ونصبه إن كان منصوبا...لأن الظاهر أن قوله: تابع للمنعوت...الخ. ليس واردا مورد التعريف بل بيان حكم من أحكام النعت ".[4]

[1] كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التأليف النحوي، ص 105.
[2] ينظر محمد الحباس، النحو العربي والعلوم الإسلامية، ص 54-55- 56.
[3] محمود قاسم، المنطق الحديث ومناهج البحث، مكتبة لسان العرب، ط2، 1953، ص 112.
[4] علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي،2007، ص 335.

إذن فالتعريفات من صنع العقل، ولكل عقل تعريفاته «ويطلق هذا الاسم – التعريفات- على القضايا التي بضعها العقل لتحديد خواص الموضوعات»[1].

وبالرغم من تأثر النحو بالمنطق، من خلال استخدام العقل، إلا أن هناك طائفة تنبذ هذا التأثر وتعتبره ثقافات غربية فمنهم من يقول " من تمنطق تزندق".

إن المتتبع لمنهج الدراسة النحوية عند نحاة البصرة يلاحظ منهجا يقوم على المعيار الصارم, حيث لايستخلص القاعدة النحوية إلا بعد اطراد وتوسع وأمثلة كثيرة من الموروث العربي, أما الأمثلة الشاذة والقراءات غير المتواترة وأحاديث الآحاد –بل جملة الأحاديث النبوية- فليست هذه كلها محل الدراسة النحوية.

من أجل ذلك اتُهم المنهج النحوي البصري بأنه منهج يغترف عناصره من الفكر الفلسفي اليوناني والمنطق الأرسطي, لما وجدوا فيه من التعسف لكثير من النصوص البليغة خرجت عن القاعدة التي قّعدها البصريون.

وبعض الدارسين المنصفين حاولوا إنصاف النحو البصري ومنهجه بأنه منهج يغترف من المنطق العقلي لا من المنطق الأرسطي, وبرهنوا على ذلك بأمثلة كثيرة, وحجتهم في ذلك كله أن شيوخ سيبويه, وسيبويه, ومن جاءوا بعده من البصريين وأتباعهم إنما اتبعوا طرقا في القياس والتعليل من أجل تحليل الجملة العربية التي قامت على الإسناد, وهذا صنيع بعيد كل البعد عن الفلسفة اليونانية وما تحمله من تمحل وبحث في الماورائيات.

ولذلك تجد كثيرا من الدارسين يقارنون بين هذا المنهج البصري وما يقابله من منهج كوفي, فهم وإن وجدوا فرقا كبيرا بينهما, فإنه لا يرجع إلى المنطق الأرسطي عند البصريين, ولكنه يرجع أكثر ما يرجع إلى السهولة التي درجت عليها الكوفة متأثرة بالقراءات القرآنية وتعدد الآراء الفقهية كما سنرى في الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

[1] محمود قاسم، المنطق الحديث ومناهج البحث، ص 248.

أوّلا: مدرسة الكوفة النحوية و أعلامها

1- مدرسة الكوفة النّحوية

بعدما بكّرت الّبصرة بإنشاء الّنحو، وأخذت في تأسيس قواعدهوتأصيلها، وأحكامه، وبناء صرحه كانت الكوفة آنذاك منشغلة بأمر الّدين فقد « كانت في شغل عن كل ذلك بالفقه ووضع أصوله ومقاييسه وفتاواه, وبالقراءات وروايتها رواية دقيقة، مما جعلها تحظى بمذهب فقهي هو مذهب أبي حنيفة وبثلاثة من القّراء السبعة الذين شاعت قراءاتهم في العالم العربي، وهم عاصم وحمزة والكسائي, وعنيت بجانب ذلك عناية واسعة برواية الأشعار القديمة وصنعة دواوين الشّعر، وإن كانت لم تعن بالتّحري والتّثبت فيما جمعت من أشعار»[1]، وذلك يعني أن معظم الكوفيين كانـوا منشغلين بالفقه ويجتهدون في وضع أصوله، فقد كان بالكوفـة ثلاثـة من أصحاب القـراءات السّبع وهم أبو بكر عاصم بن الّنجود، (ت 127هـ)، وحمزة بن حبيب الّزيات (ت 156 هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي (ت 189 هـ)، وبعد ذلك دخلتالكوفة ميدان النحو,وعكفت هي الأخرى على تبنيه، وأخذت تسعى إلى وضع منهج خاص بها منافسة بذلك البصرة، وكانت بدايـة الّنحو الكوفـي مع الكسائي، فهـ و من أبرز من اهتم بالّدراسات الّنحويـة، ويقال إن هناك من سبقه في الّنحو، وأطلق عليهم نحاة، منهم مسلم معاذ بن الهراء وأبو جعفر الرؤاسي، فهم لم يكونوا سوى مؤدبين يلمون باللّغة ونحوها وعلومها[2].

وبما أن الكسائي كـان صاحب قـراءة فهو محتاج إلى مـا يخدم القـرآن من تفسيـر لمعانيه، فتلاميذه فيهم الكثير من الموالي، فكل تختلف لغته باختلاف بيئته, خاصة في الجانب الصوتي فلكل قبيلة لهجتها، فلجأ إلى هؤلاء المؤدبين ليدلّوه على علم العربّية، ويأخذ عنهم، لكنه لم يقتنع ولم يكتف بذلك العلم، « فشدّ الّرحال إلى الّبصرة ليطلّع على علم الخليل وشيوخه وعلى ما عند الّرواة واللّغويين فيها، فجلس في حلقة الخليل وأخذ عنه نحوا كثيرا (...) وعاد إلى الّبصرة وجلس في حلقة يونس حيث كان الخليل قد مات، ومنها عاد إلى الكوفة وأخذ يبحث في نحو الخليل

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، د.ت، ص 153.
[2] ينظر خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، الأردن-أربد، ط3، 2001، ص 118 -119.

و يحاول تنمية الدّرس النّحوي وتطويره، وبه بدأت الدراسات النّحوية بالكوفة وبتلميذه الفرّاء نمتْ حتى أصبح للكوفة نحوا يعرف بها»[1]، وبذلك يكون الكسائي قد أخذ بالنّحو البصري وتمعّن فيه، ثم أخذ جاهدا في وضع بصمته فيه وذلك بتطويره، وتنميته، والإضافة عليه ليشكّل بذلك رفقة أعلام الكوفة الآخرين منهجا نحويا كوفيا، « والبصرة كما قلنا هي التي سبقتْ إلى وضع النّحو، لكن الكوفة ما لبثتْ أن دخلتْ ميدانه، على أن هناك حقيقة معروفة هي أن الكوفة تعلمت النّحو من البصرة ثم بدأت تتخذ لنفسها منهجا خاصا حتى تشكّلت لها مدرسة متميّزة»[2] بذلك يكون النّحو الكوفي قد شكّل مدرسة مستقلّة، فعندما تذكر مدرسة البصرة في البحوث والمناقشات لا بدّ من ذكر مدرسة الكوفة.

2- أعلام مدرسة الكوفة النّحوية

عندما نذكر النّحو الكوفي، أو مدرسة الكوفة، لا بدّ أن هناك رجالا وراء تلك التّسمية كان لهم الفضل الكبير في ظهور ذلك النّحو الكوفي، أو تأسيس تلك المدرسة الكوفيّة، فهذا كله لم يتشكّل إلا بعد جدّ وعزيمة، فهناك من أسهم بمجهوداته الجبّارة في حمل وإرساء دعائم هذه المدرسة، وجعل لها مذهبا تتفرّد به عن باقي المدارس النّحوية وخاصّة البصرية، فهم كثيرون لذلك سنذكر بعضهم:

أ- الكسائي: (ت 189هـ)

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الكسائي، من أصل فارسي ولد بالكوفة سنة تسع عشرة ومائة للهجرة، ونشأ بها[3]، والكسائي لقب أطلقه عليه أصحابه وتختلف الروايات في سبب تلك التسمية، ويقال « سمي بالكسائي لأنه أحرم في كساء...»[4]، وورد في الفهرست أنه « قرأ على عبد الله بن أبي ليلى وكان ابن أبي ليلى يقرأ بحرف علي عليه السلام، وكان الكسائي

[1] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص 118 – 119.
[2] عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1980، ص 89.
[3] ينظر إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص 88 -89.
[4] المرجع نفسه، ص 88- 89.

من قرّاء مدينة السّلام، وكان أوّلا يقرئ النّاس بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه قراءة»[1] وهكذا حتى أصبح واحدا من القراء السبعة المعروفين، « وقال الهروي: حدّثنا أبو عبد الرحمان المقرئ قال: كان الكسائي فصيح اللّسان، لا يفطن لكماله، ولا يخيّل إليك أنّه يُعرب، وهو يُعرب[2]» ثم أخذ يتنقل بين البلدان.

وكان أعلم الكوفيين بالعربيّة، وفيه يقول أبو الطّيب اللّغوي: « كان عالم أهل الكوفة وإمامهم، إليه يتهون بعلمهم، وعليه يُعوّلون في روايتهم»[3]،فالكسائي دون شكّ كان يُعد إمام مدرسة الكوفة، فكان أهلها يرجعون إليه، وينهلون من علمه، وقواعده النّحوية ويأخذون بنصائحه اللّغوية، وله عدة مؤلّفات مزيجة بين التّفسير وعلوم القرآن والنّحو، ومنها نذكر معاني القرآن، ومختصر النّحو، والحدود في النّحو، وما تلحّن فيه العوام, ومقطوع القرآن وموصوله[4] فالكسائي كما كان إماما في القراءات، كان إماما في النّحو واللّغة كذلك، وهو صاحب الانطلاقة الأولى في وضع النّحو الكوفي، وله الفضل في ظهور الكثير من الكوفيين المهتمين بالنّحو بعده ومواصلة ما بدأ به.

ب- الفرّاء: (ت 207 هـ)

هو أبو زكرياء يحي بن زّياد بن عبد الله بن منصور الدّيلمي الفرّاء، وكان أبرع الكوفيين في علمهم، قال أبو العبّاس: لولا الفرّاء ما كانت عربيّة، لأنّه حصّنها وضبطها، ولو لا الفرّاء لسقطت العربيّة.[5]

وهناك من معاصريه من يشهد أنه كان ملّما بالعديد من العلوم، كعلم العربيّة ونحوها بالإضافة إلى أنه كان رجل دين وفقه، وهذا ما ذكره شوقي ضيف، «يقول ثُمامة بن أشرس: جلست إليه، ففاتشته عن اللّغة، فوجدته بحرا، وفاتشته عن النّحو، فوجدته نسيجًا وحده، وعن الفقه

[1] إبن النديم، الفهرست، دار إحياء التراث اللغوي، لبنان-بيروت، د.ط، د.ت، ص 26.
[2] أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل، إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1984، ص 127.
[3] أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط، 2009، ص 89.
[4] ينظر خديجة الحديثي، المدارس النّحوية،ص147.
[5] ينظر أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص 131- 132.

فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم، وبالّنجوم ماهرا، وبالطّب خبيرا، وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقا»[1]، وهكذا أضاف الفّراء لمدرسته طابعا متميّزا، بالإضافة إلى أّنه كان ذا أخلاق حميدةفكان « متديّنا ورعا، بارا بأهله وعشيرته، وفّيا لأشياخه، حفّيا بأصحابه، عفُ اللّسان، سمحا محببا إلى النّفوس، كما كان صارما حين ينبغي الحزم، له صدر رحب وقلب كبير يتحّرى الصّدق في المودّة، والعداوة، ويصون نفسه عن التّبذل ويعرف لها حقّها في الحياة الكريمة الحّرة كما كان يتحلّى بأخلاق العلماء في الرجوع إلى الحق مهما صغر مصدره»[2]، تبحر الفراء في أمور شتى شأنهفي ذلك شأن علماء عصره، وقد تأثّر بمن سبقه، ومنهم أستاذه الكسائي « فقد تأثر به بما يتعلّق باللّغويات والأشعار، أما الجانب النّحوي الموضوعي فلم يكن تأثّره به كثيرا بل إّنه كان يخالفه فيه، وأغلب المسائل التي كانا يتفقان فيلهتكون في الفكرة وذلك نتيجة للتّأثر والتّقليد، كان يستهجنه في رأيه في النّحو »[3]ويذكر أنه كان له الكثير من الآثار نذكر منها:

- آلـــة الكتاب، واختلاف أهــل الكوفــة والبّصرة والشّام في المصاحف، وكتاب الأّيــام واللّيالـــي والشّهور، النّهي، التّحويـل، التّصريف، الجمع والتّشبيه في القــرآن الكريــم، الحدود، الفاخر في الأمثال، فعل وأفعل، لغات القرآن.[4]

ج- ابن السّكيت (ت244هـ)

هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السّكيت، لم تشْر كتب التّراجم إلى تاريخ ولادته، إلا أنَّ صاحب معجم للمؤلفين قال: إنَّه ُولد سنة ست وثمانين ومئة للهجرة، ويبدو أنه حدد ذلك بنـــاء على ما جـاء في كتب التّراجم من أنــه عاش ثمانية وخمسين عاما، وتوفـي سنة أربعة وأربعين ومئة للهجرة، فجعل عمره وتاريخ وفاته وسيلة لاستنتاج تاريخ ميلاده[5]، وقيل عنه في بغية الوعاة إنه «كان عالما بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللّغة والشّعر، رواية ثقة، أخذ من البّصريين

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية, ص194.
[2] أحمد مكي الأنصاري، أبو زكرياء الفراء ومذهبه في النحو واللغة، القاهرة، مطبوعات المجلس الأعلى برعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، د.ط، 1964، ص 57.
[3] ينظر المرجع السابق، ص 132.\4ينظر المرجع نفسه ص170-196
[4] ينظر أحمد مكي الأنصاري، أبو زكرياء الفرّاء،ص170-196.
[5]ينظر ابن السكيت، المقصور والممدود، تح محمد سعيد، مطبعة الأمانة مصر، ط1، 1985، ص 7.

والكوفيين، كالفرّاء، وأبي عمرو الشّيباني، والأثرم، وابن الأعرابي...كان معلّما للصّبيان ببغداد، ثم أدّب أولاد المتّوكل»[1]كان شيخا من شيوخ العربية يُوثق بروايته، حتّى قال ثعلب، « ما عرفنا له خزية قطّ، وقال: كان يعقوب بن السّكيت متصرّفا في أنواع العلم، وقال أيضا: أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللّغة من ابن السّكيت»[2] خلّف مؤلّفات لاقتْ الاهتمام من قبل من عاصره نذكر منها:

كتاب الإبل، إصلاح المنطق، المقصور والممدود، فعل وأفعل، المذّكر والمؤّنث، القلب والإبدال، معاني الشّعر الصّغير، النّوادر، الأضداد، الأمثال، الأنساب.[3]

د- ثعلب: (ت 291 هـ)

أحمد بن يحي بن زيد بن يسار الشّيباني بالولاء، أبو العّباس المعروف بثعلب: إمام الكوفيين في النّحو واللّغة كان راوية للشّعر، مُحدّثا، مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة، وثقة الحجّة[4]، كان مهتما بجميع العلوم من لغة، ونحو، وقرآن، تأثّر بمن جاء قبله كالفرّاء « فحفظ كتب الفــرّاء فلم يشــذْ منها حرف وعُني بالنّحــو أكثر من غيــره، فلّمــا أتقنه أكبَّ على الشعر والمعاني والغريب»[5] ، فكان ثعلب، مُولعا بالفرّاء فقرأ كتبه وحفظها، فورد في وفيات الأعيان أنه كان يقول: « ابتدأت في طلب العربيّة، واللّ غة في سنة ست عشرة ومائتين، ونظرت في حدود الفرّاء وسنّي ثمانيــة عشرة سنة، وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقيت علي مسألة للفرّاء إلا وأنا أحفظها»[6]، وكان معجبا بكثير من اللّغويين يقول أبو الطّيب اللّغوي: « كان ثعلب يعتمد على ابن الأعرابي في اللّغة، وعلى سلمة بن عاصم في النّحو، ويروي عن ابن نجدة كتب أبي زيد وعن الأثرم وأبي عُبيدة»[7] ، وذلك ما زاد وعاءه الفكريّ ما يفيده من العلوم المختلفة، ونتيجة ذلك أنــه أصبح صاحب علم جمّ، وشيوخــه يشهدون على ذلك حسبما ورد في بعض المؤلّفات وظلّ يقــرأ الكتب

[1] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابلي وشركاه،ط1، 1965، 2 /349.
[2] ابن السكيت، المقصور والممدود، ص 13.
[3] المرجع نفسه، ص 20-21.
[4] ينظرخير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، لبنان،-بيروت، ط7، 1986، 1/ 267.
[5] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم،396/1.
[6] أبو العباس شمس الدين بن خلكان، وفيات الأعيان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت،102/1.
[7] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 396/1.

ويعيـــد قراءتها على غيره حتى حانتْ وفاته، وقيل في سبب وفاتـــه أنـــه « أُصيب في أواخر أيامه بصمم، فصدمته فرس، فسقط في هُوة، فتُوفي على الإثر»[1].

ورثاه بعضهم بقوله:[2]

مَاتَ ابْنُ يَحْيَى فَمَاتَتْ نَحْوِيَّةُ الأَدَبِ وَمَاتَ أَحْمَدُ أُنَحَى الْعُجْمِ والْعَرَبِ

فَإِنْ تَوَلَّى أَبُو الْعَبَّاسِ مُفْتَقِدا فَقَدْ بَقِيتْ ذِكْرُهُ فِي النَّاسِ وَالْكُتُبِ

غادر الحياة، تاركا مكتبة تزيد عن أربعين مؤلّفا، في مختلف فنون العربيّة، وكذلك في تفسير القرآن، حسبما ذكرته بعض المراجع[3]، ونستعرض بعضها التي وردت في المجالس:

- ✓ اختلاف النّحويين، ذكره ابن النّديم، وأما صاحب الكشف فقد أورده باسم اختلاف النّحاة.
- ✓ الأبيات السائرة، ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف.
- ✓ إعراب القرآن، ذكره ابن خلكان وكذا صاحب الكشف.
- ✓ديوان الأعشى ذكره ابن النّديم.

وبثعلب تكون قد انتهت معالم النّحو الكوفي، واكتمل صرحه[4]،وكل الذّين ذكروا بعده ما هم إلّا مُنتسبونَ للمذهب النّحوي الكوفي فقطْ، أو أنّهم أصحابُ كل من الكسائي والفّراء وثعلب.

ثانيا: المصطلحات النّحوية الكوفّية وأثرها في الدراسات النحوية الحديثة

1-المصطلحات النحوّية الكوفية:

[1] خير الدين الزركلي ،الأعلام، 267/1.
[2] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 396/1.
[3] ينظر أبو العباس أحمد بن يحي بن ثعلب، مجالس ثعلب، تح ع، السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط2، د.ت، 18/1-19.
[4]ينظر مهدي المخزومي ،مدرسة الكوفة النحوية،ص89.

كما كان للّبصرة مصطلحات نحوية خاصّة بها، فللكوفة كذلك مصطلحات تميّزها عن الأخرى، وبدأت تتشكّل تلك المصطلحات النّحوية الكوفيّة عندما اشتدَّ الصّراع والتّنافس بين المدرستين، وعدم قبول اللّغويين الكوفيين بمصطلحات البصريين والتّالي عدم الأخذ بها، وسنقوم بعرض بعض المصطلحات النّحوية الكوفيّة وما يقابلها عن البصريين:

- **الكناية والمكني:** أطلقوا هذه التّسمية على الضمير « وكان الفرّاء أول من استعمله، فقد جاء في تعليقه على قوله تعالى: (ها أنتم أولاء) (آل عمران/119)العرب إذا جاءت إلى اسم مكني قد وصف بهذا وهذان وهؤلاء فرّقوا بين ذا وها وجعلوا المكني بينهما، وذلك في جهة التّقريب لا في غيرها، فيقولون: أين أنت؟ فيقول القائل ها أناذا ولا يكادون يقولون: هذا أنا»[1].
- **أشباه المفاعيل:** يرى الكوفيون أن جميع أنواع المفاعيل باستثناء المفعول به ليست بمفاعيل حقيقيّة وإنّما تشبهها فقطْ، ويقول فيه عَوضْ « مصطلح يطلقه الكوفيون على المفعول المطلق، والمفعول فيه والمفعول لأجله، والمفعول معه، وليس عندهم مفعول إلا المفعول به»[2].
- **النّعت:** مصطلح وضعه الكوفيون ويريدون به الصّفة.[3]
- **المستقبل:** سَمَّى الكوفيون الفعل المضارع مستقبلا.[4]
- **النّسق:** ويقصد به الكوفيون العطف.[5]
- **الخفض:** وتعني حروف الجّر عند الكوفيين.[6]
- **الفعل الدّائم:** ويقصدون به اسم الفاعل والذّي دفعهم إلى تسميته بذلك لأنّهم وجوده يعمل عمل الفعل[7] ، وورد في كتاب المصطلح النّحوي قول لثعلب نقله عن الفرّاء « الفرّاء يقول

---

[1] إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية أسطورة أم واقع، دار الفكر، عمان، ط1، 1987، ص 107- 108.
[2] عوض حمد القزوي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ط1، 1981، ص 162.
[3] ينظر خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص 132.
[4] ينظر المرجع نفسه،132.
[5] ينظر خديجة الحديثي ،المدارس النحوية132.
[6] ينظر المرجع السابق،132.
[7] ينظر شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 166.

(قائم) فعل دائم لفظه لفظ الأسماء لدخول دلائل الأسماء عليه، ومعناه معنى الفعل، لأنه ينصب فيقال: (قائم قياما) و (ضارب زيدا) فالجهة التي هو فيها اسم ليس هو فيها فعلا، والجهة التي هو فيها فعل ليس فيها اسما»[1].

- **الاسم الموضوع:** « يطلقه الفرّاء على ما يسّمى بالأسماء السّتة مثل أبيك وأخيك»[2].
- **العماد:** هو الضمير اللّاغي الذي يتوسط بين المبتدأ والخبر، واسم كان وخبرها، واسم إن وخبرها، ومفعولي ظنَّ،[3]« وقد يفهم الكوفيون العماد على أنه صلة يشبه في تبعيته ما قبله وافتقاره إليه صلة الموصول وهذا ما تجده في تعليق الفرّاء على قولــه في القرآن {{إِذْ قَالُوا اللَّهم إِنْ كَانَ هَذَا هُو الحَقُّ منْ عندك}}(الأنفال/32) فيقول في (الحقّ) النّصب والرّفع، إن جعلت (هو) اسما رفعت (الحقّ) بهو، وإن جعلتها عمادا بمنزلة الصلة نصبت (الحقّ)، واعتبار العماد بمنزلة الصّلة، يقربه من معنى "الوصل" ويجعله مقابلا للفصل»[4].
- **المجهول:** « كان الكوفيون أكثر تشبثابما ينبغي أن يكون عليه الضّمير: من أنّه لا يعود إلا على سابق وعلى هذا الأساس سّموه بهذا اللّفظ»[5].
- **لام القسم:** هو نظير للام الابتداء عند البّصريين، وعندهم أن للاّم قولهم، لزيد أفضل من عمرو وجواب قسم مقّدر، والتّقدير والله لزيد أفضل من عمرو، فأضمر اليمين اكتفاء باللاّم منها.[6]
- **الصّفة والمحل:** ويعني به الكوفيون الّظرف، فربّما أراد بمصطلح الصّفة ظرف زمان ومصطلح محل ظرف مكان.[7]
- **حروف الجحد:** جاءت في كــلام الفرّاء وثعلب كثيرا، وتعني حروف النّفي أي الإنكــار، وفي ذلك يقول الفرّاء، وضعت " بلى" لكل إقرار في أوله جحد.[8]

---

[1] توفيق قريرة، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2003، ص 25.
[2] ينظر عوض بن حمد القروي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره ، ص 168.
[3] ينظر مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة النحوية ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي،مصر-القاهرة،ط2،1958،ص312.
[4] توفيق قريرة، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، ص 60-61.
[5] المرجع نفسه، ص 61.
[6] ينظر مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة النحوية ، ص 307.
[7] ينظر شوقي ضيف، المدارس النحوية ص 116.
[8] ينظر مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة النحوية ، ص 309، وعوض حمد القزوي، المصطلح النحوي نشأته، وتطوره، ص 166.

- **الصّلة والحشو:** ويقصدون به حروف الزّيادة مثل إن في قولك: ما إن أحد رأيته[1] وسُميت بحروف زيادة وحشو لأنّنا إذا استغنينا عليها لا يتغيّر المعنى في الجملة.
- **ما يجري وما لا يجري:** ما يجري يقصدون به الاسم المتصرّف، وما لا يجري الاسم غير المتصرّف.[2]
- **التّقريب:** « وقد اختصّوا به اسم الإشارة هذا في مثل هذا زيد قائما وجعلوه من أخوات كان أيْ أنّه يليه اسم وخبر منصوب، بينما يعرب الّبصريون قائما حالا ويجعلون ما قبلها مبتدأ أو خبر »[3].

ولقد سمّى الكوفيون اسم الإشارة هذا، هذه، هذان....بالتّقريب ربّما لأنّها أسماء تحمل في معناها تلميحا وتقريبا للمعنى المشار إليه.

- **التّفسير**:أطلقوا هذه التّسمية على التّمييز والبدل والمفعول له، ويرون بأن هذه السّياقات جميعا تشترك في معنى التّفسير، فالتّمييز تفسير لعدد مبهم أو معلوم، والبدل تفسير لمبدل من مبهم، والمفعول له تفسير للسّبب الذّي لأجله أحدث الفعل.[4]
- **لا التّبرئة:** مصطلح كوفي استقرَّ عند الّبصريين بـ "لا" النّافية للجنس[5].
- **القطع**: مصطلح أطلقه الفرّاء على الحال.[6]
- **التّشديد:** يعني بالتّوكيد والتّكرار، فحينما تناول قول الشاعر:

كما نعمة كانت لها كُمْ كُمُوكُم[7]

- **الفعل:** يطلقه الفرّاء على خبر "كان" "وظنّ" وأخواتهما.[8]

---

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 166- 167.
[2] المرجع نفسه، ص 166- 167.
[3] المرجع نفسه، ص 166- 167.
[4] ينظر توفيق قريرة،المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، ص 65- 66.
[5] ينظر عوض بن حمد القزوي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره ، ص 168- 174.
[6] ينظر المرجع نفسه، ص 168- 174.
[7] ينظر عوض بن حمد القزوي المصطلح النحوي نشأته وتطوره، ص 168- 174.
[8] ينظر المرجع نفسه، ص 168- 174.

- **الخالفة أو الخلفة:** مصطلح يقابل المصطلح الّبصري "اسم الفعل"، ويسميه الكوفيون كذلك الصّوت "والصّفة" قال الفّراء مُعلّقا على قوله في القرآن: {{وَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا}} (الاسراء/23)

إنَّ: أُف وصَه وَمه أصوات، فسّماها باعتبار قُربها من الأصوات السّاذجة أو الاعتباطية التي يصدرها الإنسان لا عن وعي كقول النّائم "أخْ" "أخْ".

أو قول المتألّم "أحْ" " أحْ" وفيما يخص الصّفة فقد أطلقها على " عليك"[1].

فالفّراء أطلق تسمية الخالفة أو الخلفة على اسم الفعل "دونك"، وذلك في كلامه عن الّرجز:

يَا أَيُّهَا المَائِحُ دَلْوِي دُونَكَا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا.[2]

« فيقول: الّدلو رُفع كقولك (زيد فاضربوه) والعرب تقول (اللّيل فبادروا) وتنصب الّدلو بمضمر في الخلفة كأّنك قلت (دونك دلوي دونك)».[3]

2- أثر المصطلحات النحوّية الكوفية في الّدراسات النحوية الحديثة:

ترك المصطلح الّنحوي الكوفي بصمته في الّدرس الّنحوي الحديث،ذلك أنّ الّدارسين المحدثين كانوا على تتبع و دراية بالنحو الكوفي حيث أصبح بعضهم ينتصر الى المذهب الكوفي،نتيجة تأثرهم به ومن بين القضايا التي أثّرت فيهم المصطلح الّنحوي الكوفي،فقد نجد في مؤلفاتهم بعضا من هذه المصطلحات الّنحوية الكوفية،فسنتطرق الى الّدارسين المحدثين المتأثرين بالمصطلح الّنحوي الكوفي منهمتّمام حسّانومهدي المخزومي.

أ- تّمام حسّان: لقد تأثّر تّمام حسّان بالمصطلح الّنحوي الكوفي فقد تناول بعضا من هذا الأخير في كتبه مثلا كتابه"اللّغة العربّية معناها ومبناها"

[1] ينظر توفيق قريرة، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، ص 64.
[2] إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية أسطورة أم واقع، ص 118.
[3] توفيق قريرة، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، ص 64.

- الأداة <فيظهر أوّل استعمال للمصطلح الكوفي في أقسام الكلم التّي من بينها الأدوات.فلم يعبر عن الأدوات بمصطلح الحرف الذّي ذكره سيبويه،ومصطلح الأداة كمصطلح كوفي وكقسم سابع عند تّمام حسّان له مفهومه الخاص عنده.فهي مبنى تقسيمي،تؤدي معنى التّعليق بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة>[1]

فتّمام حسّان هنا يطلق لفظ الأداة وهي النوع الثالث من أقسام الكلمة وتعني الحرف.

- **التّفسير:** كما ذكرنا سابقا أنّه وُضع لعدّة دلالات <<الّا أنّه غالبا مايدلّ على التّمييز لأنّ التّفسير يخرج من الوصف ليدلّ على جنس المقدار من أيّ شيء هو[2]
- **الخلاف:** وظّف كذلك تّمام مصطلح الخلاف الّا أنّه عدّل فيه فسّماه القيم الخلافية بالإضافة الى مصطلحات أخرى
- **النّعت:** للدّلالة على الوصف
- **التبيين والتّرجمة والتّكرار:** وهو مصطلح أيّده تّمام.[3]

ب- مهدي المخزومي: تأثّر هو الآخر بالمصطلح الكوفي وذلك مايتجلى في كتابه "مدرسة الكوفة النحوية" وسنذكر بعض هذه المصطلحات:

- **الفعل الّدائم:** ذهب الكوفيون الى وضع مصطلح الفعل الّدائم، ويريدون به فعل الأم،ثّم انّ المخزومي ينتصر لهذا المصطلح.[4]
- **الأداة:** كذلك استعمل مصطلح الأداة ويقول في ذلك<< وسّمى الكوفيون الحرف أداة لسببين وفيما أظنّ: الأوّل:المغايرة بين لفظ يطلق على حروف الهجاء،ولفظ آخر يطلق على حروف المعاني،والثّاني: أنّ الأدوات عندهم هي حروف كهل وبل وهنّ أدوات يستعان بهنّ على

[1] ينظر حدوارة عمر، المصطلح النّحوي الكوفي وأثره على النّحاة المحدثين، دار الاتقان،(رسالة ماجستير)،ص111.
[2] المرجع نفسه،ص117.
[3] ينظر حدوارة عمر، المصطلح النّحوي الكوفي و اثره على النّحاة المحدثين،ص119-123.،
[4] ينظر المرجع نفسه،128-129.

التّعبير على الاستفهام والاضراب وغيرها[1] " ويقول المخزومي أنّ الكوفيين أدقّ من الّبصريين في مصطلحهم هذا[2].

- **لام اليمين:** ويسميه الّبصريون لام الابتداء،لكن الكوفيون ينكرون مصطلح لام الابتداء،فهم يرونّ أنّ اللام في قولهم: لزيد أفضل من عمرو هي جواب قسم مقدّر،وأضمروا اليمين واكتفوا باللّام.

فالمخزومي يؤيّد رأي الكوفيين في هذا المصطلح لتوافق الأسلوبين القسم والتّوكيد.[3]وهناك العديد من المصطلحات الّنحوية التّي اعتمدها المخزومي وانتصر لها.

وهكذا يكون الّدارسان المحدثان "تّمام حسّان" و"مهدي المخزومي"، بالإضافة الى نخبة من النحاة الآخرين،ساهموا بالّنهوض بالمصطلح النحوي الكوفي واحيائه.

[1] مهدي المخزومي، المدرسة النحوية الكوفية ومنهجها في اللّغة والنحو، ص 224.
[2] ينظر حدوارة عمر، المصطلح النّحوي الكوفي وأثره على النّحاة المحدثين، ص 130-131.
[3] يظر المرجع حدوارة عمر، المصطلح النّحوي الكوفي و أ ُثره على النّحاة المحدثين، ص 135.

ثالثا: منهج دراسة المادة اللّغوية عند الكوفيين

1-المنهج الوصفي في الّدرس اللّغوي قديما وحديثا

تعريف المنهج الوصفي: المنهج هو الطّريق الذّي يسلكه العلماء والباحثون بغية الوصول إلى حقيقة ما والكشف عنها وبذلك نستطيع القول بأنّ المنهج هو الطريق الذّي تكون به أيُّ علم كان وهناك العديد من المناهج ومن بينها المنهج الوصفيوهو من أهم المناهج اللّغوية الحديثة، يهتم بوصف الّنصوص اللّغوية، وصفا واقعيا دون تدخل من الّباحث أو فرض قوالب معيارية موضوعة سلفا من خلال ملاحظات سابقة فهّمه الوحيد هو أن يقّرر الحقائق اللغوّية حسبما تدلّ عليها الملاحظة دون محاولة تفسيرها بتصّورات غير لغوية.[1]

وفي الحقيقة المنهج الوصفي كان موجودا منذ القديم عند العرب، وذلك بجمع المادة اللّغوية من أماكنها الصّحيحة ثم يقومـون بتصنيف تلك المادة اللّغوية المتحصّل عليها إلى فروع مختلفة « وكانت بداية أّول عمل لغوي وصفي على يد أبي الأسود اللّغوي عندما قال لكاتبه: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بيني يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل الّنقطة من تحت الحرف»[2] فلا شكّ أنّ هذه طريقة وصفّية محضة.

ويمكن القول إنّ المنهج الكوفي كان أقرب إلى المنهج الوصفي باعتبار أن نظرتهم إلى الّنصوص كانت نظرة وصفّية، لا تميـل إلى الّنظرة العقلّية أو الفلسفّية، ومعالجة هذه الّنصوص، في حالات كثيرة، حسبما هي عليه. <ولقد أثّر على منهج الكوفيين على هذا الّنحو دراساتهم الأولى في الكوفة وهي مدرسة الإقراء اذ كانت الأولى مهتمة منذ البداية بالقراءات القرآنية ونبغ منهم كثيـر في القراءات والنحو فأثّر هذا الاتجـاه الّنصي على اتجاههم الّنحوي وكانوا أقرب الى معالجة على ماتبدو عليه دون أن يُعملوا عقلهم كثيرا في هذه الّنصوص ويكفي أنّ شيخ الكوفة علي بن حمزة الكسائي كان قارئا[3]وبالتّالي تكون مدرسة الإقراء هذه قد أسهمت في تشكيل المنهج

[1] ينظر عبدة الراجحي، الّنحو العربي والّدرس الحديث-بحث في المنهج-دار الّنهضة العربية-بيروت،د.ط،1979،ص46.
[2] ابن النديم الفهرست، دار إحياء التراث اللغوي، لبنان،-بيروت، د.ط، د.ت، ص 59- 60.
[3] ينظر مهدي المخزومي، المدرسة الّنحوية الكوفية، ص 22-27.

اللّغوي الكوفي أثّرت على نحاتها الّذين كان البعض منهم من القّراء ومن أجل ذلك كان احترامهم لسائر القراءات القرآنية ووقوفهم منها موقف القبول وعدم تخطئتهم القّراء الاّ في القليل النّادر فكانت مصدرا هاما من مصادر نحوهم وذلك على عكس الّبصريين الّذين وقفوا من القراءات موقفا متشددا وخطّأوا كثيرا من القّراء لأنّ قراءاتهم لم توافق منهجهم[1] وكان أثر ذلك الموقف واضحا وهو تأثر منهجهم النّحوي بالمنهج النّصي واهتموا كذلك بالّرواية والتلقين وذلك يتناسب تماما مع المنهجالوصفي وكلّ هاته الأمور أثّرت على المنهج اللّغوي الكوفي وأّدت به إلى الوصفّية.

2-مظاهر المنهج الوصفي في النّحو عند الكوفيين:

ونجمل أهّممظاهر المنهج الوصفي في النحو الكوفي فيمايلي:

أ- مدرسة النّقل (الّرواية): ويقصد هنا بالّنقل والّرواية السّماع، ويعني ذلك نقل المادة اللّغوية من عند الأعراب مشافهة، وأخذت الكوفة مجالا واسعا فيما يخصّ الّرواية فهي تأخذ عن جميع العرب أي أّنها تجاوزت القبائل الستّة الفصيحة « فالكسائي الذي قيل عنه أّنه أنفذ خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب، لكنه هو والأئمة الكوفيين الآخرين كانوا لا يكتفون بذلك من فصحاء العرب فلجأوا إلى العرب الذين سكنوا في حواضر العراق، ويأخذون عنهم، حتى قيل عن الكسائي إنه كان يسمع الشّاذ الّذي لا يجـوز، من الخطـأ واللّحن وشعـر غيـر الفصاحة والضرورات، فيجعـل ذلك أصلا، ويقيس عليه حتى أفسد الّنحو»[2]، ورد في كتاب أبو علي الفارسي قول للفّراء مأخوذ من كتاب التّكملة لأبي علّي الفارسّي « كان الّنحويون يقولون امرأة وهو وجهة الكلام، قال وقد سمعتها بالألف واللاّم الامرأة، وعلّق على ذلك الفارسّي بما يظهر مذهب الّبصريين في الاعتماد على الكثرة والفصحاء، قال: ولعلّ هذا الّذي سمعها منه لم يكنْ فصيحا لأنَّ قول الأكثر على

[1] ينظر المرجع نفسه،ص237-241.
2 شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 159- 160.

خلافه»[1]، والكسائي أخذ عن القبائل غير المعترف بفصاحتها « فأخذ عن أعراب الطَمَيَّة النازلين بقُطْرُبُّلْ فلّما ناظر سيبويه استشهد بلغتهم، فقال أبو محمد اليزيدي:

كُنَّا نَقيسُ النَّحْو فيما مَضَى عَلَى لِسَان العَرَب الأَوَّل

فَجَاءَ أَقْوَام يَقيسُونَهُ عَلَى لُغَى أَشْيَاخ قُطْرُبُّلْ

فَكُلُّهُمْ يَعْمَلُ في نَقْض مَا به يُصَابُ الحَقُّ لَا يَأْلي

إنَّ الكسَائي وَأَصْحَابُهُ يَرْقُونَ في النَّحْو الَى الأَسْفَل[2]

وكان الكسائي يرتحل إلى البّصرة ليتزّود بنحوهم « فلقي عيسى والخليل وغيرهما و أخذ منهم نحوا كثيرا، ثم صار إلى بغداد فلقي أعراب الطُمّية فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللّحن فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبّصرة كلّه»[3] ، وهكذا بعد عودته من البّصرة يذهب إلى بغداد ويأخذ عنهم، ويفسد كل ما أخذه عن البّصريين لأنّ نحو أعراب الطُمّية خاطئ وملحون، « قال عبد الحميد طلب: والواقع أن منهج الكوفيين في مجال السّماع أسلم بكثير من منهج البّصريين وأكثر إدراكا لتطّور اللّغة العربّية في قبائلها المختلفة، والكوفيون بصنيعهم هذا إنّما كانوا يحترمون السّماع...وأنّ ما نطق به ذلك الأعرابي إنّما هو تعبير لغويّ مرده إلى عادة لغويّة نشأ عليها، وتعّود النّطق بها، ولو كانت شاذّة لواجه نقدا...»[4] ففي هذا القول يرى صاحبه أن الكوفة هي التّي انتهجت السّماع بطريقة سليمة فعندما يأخذ الكوفيون عن مختلف القبائل فيُسهم ذلك في تتبع تطّور اللّغة العربّية في مختلف تلك القبائل وعندما يكون اختلاف في كلمة بين القبائل فذلك لا يعتبر لحنا أو شذوذا وإنّما اختلاف اللّهجات لا غير.

[1] عبد الفتاح إسماعيل شلبي، أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية، وآثاره في القراءات والنحو، دار المطبوعات الحديثة، جدة، ط3، 1989، ص 442.
[2] ينظر المرجعنفسه، ص 443.
[3] المرجع نفسه, ص 443.
[4] عبد الفتاح الحمّوز، الكوفيون في النّحو والصّرف والمنهج الوصفي المعاصر، دار عمار، عمان، ط1، 1997، ص 20.

ب- **منهج القُرّاء والمُحدّثيـــن:** لقد كان تأثير القراءات تأثيرا كبيرا على نحو الكوفيين « فالاتّصال بين القرآن والنّحو وثيق جدا، وقد اهتّم الكوفيون بالقراءات القرآنية، إذْ جعلوها أصلا ممن أصولهم، واعتمدوا عليها في كثير من مسائلهم»[1] ، فالإمام الكسائي النّحوي كان من القرّاء السّبعة المشهورين، وعند وضعه للقواعد النّحوية كان يستنجد بالقراءات، « فقد وجه النّحو على حسب ما تقتضيه القراءة، يعني أن الكسائي وضع القاعدة النّحوية تبعا للقراءة المرويّة خُذْ على ذلك مثلا وضعه قاعدة جواز العطف على اسم إن المنصوب قبل تمام الخبر، على قراءة الرّفع في (و الصابئون) من قوله تعالى: « إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا والصَابِئُون والنَّ صَارَى مَنْ آمَنَ باللَّه واليوم الاخر و عَمِلَ صَالحا فَلاَ خَوْف عَلَيْهِم وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (المائدة/69) »[2] وهكذا حتى ظل الكسائي على هذا النّهج في وضع القواعد النّحوية باعتماده على القرآن الكريم « فوضع قاعدة أن اسم الفاعل يعمل النّصب إذا كان بمعنى الماضي اعتبارا يشبه المضارع معنى وإن زال الشبه لفظا، اعتمادا على الآية القرآنية: {{...وَكَلْبُهُم باسط ذَرَاعَيْهِ بالوَصيد...}}(الكهف/18) حيث أنّ (باسط) اسم فاعل بمعنى الماضي، ونصب ذراعيه»[3] وكذلك وضع أمثلة أخرى تدلّ على أنّ الكسائي اتّكأ على القرآن الكريم في وضع القاعدة النحوية، وبهذا يكون للقرآن الكريم ومختلف قراءاته مرجعا يلجأ إليه النّحاة الكوفيون في وضع قواعدهم.

ج- **التّساهل والرّواية الشاذّة والبيت الواحد:** كان الكوفيون يعتمدون مبدأ التّساهل والأخذ بالرّوايات الشاذّة «فكانوا يعتدون بالشّواهد الفردية، وإن لم يرد غيرها في كلام العرب، ويقيسون عليها، فإذا سمعوا لفظا في شعر أو نادرا في كلام جعلوه بابا، ولو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه...»[4] على خلاف البصريين الذّين يجعلون نحوهم دقيقا يمتاز بالصّرامة، فنحو الكوفيين فيه كثير من التّرخص والإباحة، فمثلا يجوز عندهم أن يجمع العلم الذّي في آخره تاء التّأنيث إذا سميت

[1] خديجة أحمد، نحو القراء الكوفيين، مخطوط رسالة ماجستير في اللغة العربية كلية اللّغة العربية. جامعة أمّ القرى 1401- 1402، ص 72..
[2] المرجع نفسه, ص 72.
[3] المرجعنفسه، ص 72.
[4] عبد الفتاح إسماعيل شلبي، أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير ؟؟العربية وآثاره في القراءات والنحو، ص 440.

به لا جمع المذكر السّالم، كذلك يرون أن تقديم خبر ما زال وأخواتها عليهنّ...ويمتنع ذلك كلّه عند الّبصريين[1]، فأهل الكوفة تساهلوا في الّرواية واعتمدوا كل ما ُروي عن العرب والاستشهاد بالشواهد الكثيرة أو القليلة أو الشاذّة والقياس عليها، فقد استشهدوا بالبيت الواحد وأقاموا عليه قاعدة « ويظهر أن الكوفيين أرادوا و هم مؤدبو الخلفاء وأولادهم أن ييسروا على هؤلاء في الدراسات النحوية بتصويب ما يجري على ألسنتهم من التعبيرات التي تخضع لقاعدة طردها الكوفيون وقاسوا عليها، فيسروا واطرد عندهم ما عده البصريون شاذا لا يقاس عليه، وكان طابعه في عمومه تجويز ما لم يجوزه مقابلوهم من البصريين»[2] وهذا ما جعل الفرق واضحابين البصريين والكوفيين، وكثرت الأقاويل عن ذلك فهذا دي بوز يقول: « جعل نحاة البصرة للقياس شأنا كبيرا في الأحكام المتعلقة بالنحو، على حين أن نحاة الكوفة ترخصوا في أمور كثيرة تشذْ عن القياس ولهذا سمي نحاة الّبصرة أهل المنطق تمييزا لهم عن نحاة الكوفة»[3]، وهناك من وقف موقف المعارض في هذا القياس الكوفي « فهاجم ابن درستويه، وهو من أصحاب أبي العّباس المبّرد الكسائي إمام الكوفيين في الّنحو فقال: كان الكسائي يسمع الشّاذ الذي لا يجوز إلا في الضّرورة فيجعله أصلا ويقيس عليه»[4].

د - **القراءات الشّاذة:** إن الكوفيين كانوا ينظرون إلى القراءات القرآنية من خلال قواعدهم الّنحوية، فإذا أتت القراءة موافقة مع قياسهم الّنحوي، احتجوا واستشهدوا بها سواء كانت صحيحة أو شاذّة « وأكثر هذه القراءات التي أشار إليها الفّراء، وقد احتج بها، وعلى سبيل المثال قراءة عبد الله "الّاَ أَنْتَخَافُوا أَلّا يُقيَما حُدُودَ اللّه" (البقرة/229) بين القراءات العشر... وهذه أمثلة توضح منهج الفّراء في الاحتجاج، بالقراءات الشّاذة، وهو منهج سليم، ثم هو يتّفق مع منهج الكوفيين في الاحتجاج بالمثال الواحد، والبيت الواحد الذي لا يعرف

[1] عبد الفتّاح اسماعيل شلبي،أبو علي الفارسي، ص 441.
[2] المرجعنفسه, ص 442.
[3] المرجع نفسه، ص 442.
[4] عبد الفتاح إسماعيل شلبي، أبو علي الفارسي ، ص 442.

قائله»[1] فالفرّاء هنا يأخذ بالقراءات الشّاذة، ويحتج بها « ويجوز القراءات التي تجيزها الصنعة الإعرابّية، واللّغوية، فيقول في كثرة ظاهرة، ولو قرأ قارئ بكذا- كان صوابا»[2]، فهناك بعض القراءات التي لم يعترف بها الّبصريون ولم يأخذوا بها، لكن الكوفيين اعتمدوها وقاسوا عليها.

أ- **قراءة ابن عامر، وأهل الشّام:** قرأ عامر وغيره الآية القرآنية كالتّالي{{ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِير مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ}} (الأنعام/137)[3] هذه القَراءة فيها فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به (أولادهم) وهو فصل لا يجيزه الّبصريون إلاّ بالظّرف أو الّجار والمجرور في الضّرورة المستكرهة كقولهم يا سارق الليلة أهل الدار[3] فالكوفيون يرون أنه يجوز أن يتوسط المضاف (قتل) والمضاف إليه (شركائهم) مفعولاً به (أولادهم).

ب- **قــراءة حمزة، وغيره:** والّذين{{ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ}}(النّساء/1)بجّر (والأرحام) عطفا للاسم الظّاهر على الضّمير المتّصل في محل جّر وهي مسألة لم يجوزها الّبصريون.[4]

فهم هنا يرون أن الأرحام وردت مجرورة ذلك أّنها اسم معطوف على ما قبله وهو الضّمير المتّصل بحرف الجّر الهاء (به) فتقدير الكلام (به و الأرحام).

وظهرت عدة طعون في هذه القراءة والّزجاج واحد من أصحاب هذه الطّعون فيقول: « خطأ في العربّية، لا يجوز إلّا في اضطرار شعر، وخطأ أيضا في أمر الّدين عظيم، لأنّ الّنبي – صلى الله عليه وسلم- قال: لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُم...»[5].

كما يوجد معارضون ومخالفون لهذه القراءة، فهناك كذلك مؤيدون لها ويأتون بقراءة على منوالها « ويعزّز هذا العطف قراءة الجمهور {{ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}} (البقرة/217)على

[1] عبد الفتاح اسماعيل شلبي ،أبو علي الفارسي ،ص 262.
[2] المرجع نفسه، ص 262- 263.
[3] عبد الفتاح الحمّوز، الكوفيون في النّحو والصّرف والمنهج الوصفي المعاصر، ص 24.
[4] عبد الفتاح الحمّوز، الكوفيون في النحو والصرف، ص 27.
[5] عبد الفتاح الحمّوز، الكوفيون في النّحو والصّرف، ص 27.

أنّ (المسجد) معطوف على الهاء في (به) على المذهب الكوفي، وهو عطف لا يجوز على المذهب البـّصري إلا في الضّرورة الشّعرية، لأنّهم يقّيدونه بإعادة الجار العامل»[1].

فالّبصريون لهم تأويلات على هذه القراءات وحملها على غير الظّاهر، فمثلا القراءة الأولى تعرضت للكثير من التـّأويلات عندهم وعند غيرهم، يرون أن (والأرحام) ليس معطوفا على الهاء في (به) فهم يقولون بأن الواو للقسم وجواب القسم " إن الله كان عليكم رقيبا"(النّساء/1) وعلى الّرغم من كونه ضعيفا، وهو تأويل ثان لهذه القراءة أن (والأرحام) معطوف على الهاء في (به) على نية إعادة العامل، أي (وبالأرحام).

وفيما يخص قوله تعالى:{{ وَكُفْر به وَالَمسْجد الحرام}}(البقرة/217) فيه ثلاثة تأويلات أّولاً أنه معطوف على (سبيل اللّه) قبله {{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ قُلْ قِتَال فيه كَبير وَصَدّ عَنْ سَبيل اللَّه وَكُفْر به وَالَمسْجد الحَرام}}(البقرة/217) ثانيا أنه معطوف على الضمير الهاء في (به) على نّية إعادة الّباء، أي كفر به وبالأرحام وأخيرا أنه معطوف على (الشّهر الحرام).[2]

فالكوفيون مذهبهم في القراءات أو الّنص القرآني قائم على ما هو ظاهري فهم لا يأخذون بالتـّأويلات والتـّقديرات وممّا يعزّز مذهبهم هذا قوله تعالى:{{ وَجَعَلْنا لَكُم فيها مَعايشَ وَمَنْ لَسْتُم لَهُ بَرازقينَ}}(الحجر/20) على أن (مَنْ) معطوفة على الضمير في (لَكُم) بلا إعادة اللاّم.[3]

كذلك هذه القراءة أخذت نصيبها من التـّأويلات من قبل المعارضين, وهو من باب حمل الّنص القرآني على ظاهره.

أ- أنّ(منْ) في موضع نصب على المفعول به بفعل محذوف والتـّقدير هو:(وَأَعَشْنا مَنْ لَسْتُم لَهُ بَرازقينَ).

ب- أنّ(منْ) في موضع نصب عطفاً على محل (لكم).

ج-أنّ(منْ) في موضع نصب عطفاً على محل (معايش).

[1] المرجع نفسه، ص 28.
[2] ينظر عبد الفتاح الحمّوز، الكوفيون في النحو والصرف، ص 28 -29.
[3] عبد الفتاح الحمّوز، الكوفيون في النّحو والصّرف، ص 29.

د- أنّ(منْ) في موضع رفع على الابتداء، على أن الخبر محذوف، والتّقدير: (وَمَنْ لَسْتُم لَهُ برازقين جَعَلنا لَهُ فيها مَعَايِشَ).[2]

وهذا كلّه يدلّ على أنّ الكوفيين يحملون القراءات على ظاهرها، وبالتّالي فمذهبهم ذو نزعة وصفيّة حقيقيّة في النّحو,[1] وهذا ما لاحظه المحدثون.

1- التّوسع في الحديث النّبويّ الشّريف: كان للحديث النّبويّ الشّريف تأثير في الدّراسة النّحويّة لدى الكوفيين « فهم أكثر احتراما للحديث النّبوي الشّريف من حيث التّأصيل والاستئناس، ويكاد النّحاة القدامى والمحدثون يجمعون على أنّ البصريين والكوفيين لم يحتجّوا بالحديث النّبويّ الشّريف في بناء قواعدهم النّحوية والصّرفية لأنّ كثيرا من الأحاديث رُويت بالمعنى وغير ذلك»[2] فالنّحاة لم يأخذوا كثيرا بالأحاديث النّبوية الشّريفة والسّبب في ذلك أنّها رويت بالمعنى.

- **الفرّاء والحديث النّبويّ الشّريف:** اهتمّ الفرّاء في دراسته النّحوية بالحديث النّبويّ الشّريف حيث « انتهى الدّكتور أحمد مكي الأنصاري في بحثه عن الفرّاء، إلى أنّ الفرّاء أول من احتجّ بالحديث الشّريف: لقد انتهج الفرّاء منهجا جديدا في الاستشهاد بالحديث الشّريف وذلك أنّه اعتمد الحديث، واحتجّ به في النّحو واللّغة احتجاجا مباشرا... فإنّما يدل على أنه يؤسس مذهبًا جديدًا يغاير المذهبين معاً، وهو المذهب البغدادي»[3].

ففي بداية الأمر كما ذكرنا سابقا لم يكن لا النّحويون البصريون ولا النّحويون الكوفيون يهتمون بالحديث النّبوي الشريف خوفا من روايته الخاطئة، « ويفهم من كلام الدّكتورة خديجة الحديثي أن الفرّاء قد احتجّ بالحديث النّبوي الشّريف في النّحو، ومن ذلك ما يأتي:

- استعمال (خاف) استعمال (ظنّ)، و(علم) كما في قول الشاعر:

وَلَا تَدْفِنَّني بالفَلَاة، فَإنَّنيأَخَافُ إذَا متُّ أَنْ لاَ أَذُوقَهَا

[1] ينظر عبد الفتّاح الحمّوز،الكوفيون في النّحو والصّرف،ص 33.
[2] المرجع نفسه، ص 56 -57.
[3] عبد الفتّاح الحموز، الكوفيون في النّحو والصّرف، ص 64.

على أن (خاف) استعملت استعمال (ظنّ) في هذا القول، كما في قول الرّسول عليه السلام " أُمِرْتُ بالسّواك حَتَّى خِفْتُ لَأُدْرِدَنَ»[1].

فهنا في البيت الشعري أستعمل الفعل (أخاف) بمعنى الفعل (أظنّ) وذلك استنادا إلى قول الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم- عندما قال (خفت) وهو يريد بها (ظننت).

- حذف المبتدأ إذا كان ضمير المتكلّم، أو المكلّم المخاطب، كما في قوله تعالى، "قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بالحَقّ.."(ص/22)، فهنا خصمان (خبر) والمبتدأ محذوف تقديره (نحن) فحصل الحذف لأنّ المتكلّم والمكلّم حاضران[2]، فالفرّاء أتى بشواهد على هذا الحذف وتتمثل هذه الشّواهد في الشّعر، والحديث النّبوي ومثلا عربيّا، وقد جاء في الآثار للراجع من سفر تائبون آيبون، لربنا حامدون والتقدير: نحن تائبون...

وقال من أمثال العرب: مُحْسِنَة فَهِيلي والتقدير أنتِ محسنة فهِيلِي, ويجوز أن يكون التقدير بالنصب أراك محسنة فهيلي(...) وجاء في الآثار: من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبة بين عينيه: يائس من رحمة الله – وكل هذا بضمير ما أنبأتك به- على أن التّقدير –أنا يائس من رحمة اللّه[3].

- كذلك الفرّاء يُجوّز هو والكوفيون دخول لام الأمر على فعل المخاطب بل إنّ الفرّاء عدّ هــذه المسألة قياسا، وذلك اعتمادا على قوله – صلّى الله عليه وسلّم-: « لتأخذوا مصافكم» وتقدير الكلام خذوا مصافكم.[4]

[1] المرجع نفسه، ص 68.
[2] ينظر عبد الفتّاح الحمّوز، الكوفيون في النّحو والصّرف، ص 68.
[3] ينظر المرجع نفسه، ص 68-69.
[4] عبد الفتّاح الحموز،الكوفيون في النّحو والصّرف، ص 69.

وهناك مسائل أخرى تدلّ على أن الفرّاء اعتمد على الحديث النّبوي الشّريف في بناء قاعدة نحوية بالإضافة إلى المزيد من النّحويين الكوفيين الآخرين الذّين استندوا على هذا السّند وهو كلام الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم.[1]

- ثعلب والحديث النّبوي الشّريف: اتّبع ثعلب الكسائي والفرّاء من حيث اعتماد الحديث النّبوي الشّريف في علمْي النّحو والصّرف حسبما قاله شوقي ضيف فأتى ببعض القضايا النّحوية التّي بُنيت على أساس الحديث النّبوي الشّريف وأيّدها، وإضافة على ذلك هو الآخر وضع وبنى قواعد نحوية على هذا الأساس، مثلا أن المسألة النّحوية السابقة أن (خاف) تأتي بمعنى (ظنّ) فثعلب بناها على حديث نبوي شريف فقال أبو العبّاس: ظننت تقع لما مضى، ولما أنت فيه، ولما لم يقع، وخفت وخشيت لما لم يقع، ولقد ألحقوا (خفت) بـ (ظننت) فقالوا:

وَما خِفْتُ - يَا سَلاَّم أَنَّكَ غَائبي، وقَد تبعَ ثعلب في المسألة الفرّاء كما مرَّ.[2]

كذلك قول ثعلب بـ أنّ الهدّية يستعمل معها (أفعل) من (هدى) من ذلك قوله عليه الصلاة و السّلام: « إنَّما أَنا رَحْمة مُهْدَاة» على أنّ مهداة اسم مفعول من الفعل (أهدى): سرْتُ سَيْرهُ وَهَيْتُ العُروسَ،وَهَيْتُ الهُدَى، كلّه بلا ألف إلا الهدية، ويقال في العروس أيضا بالألف.[3]

ويمكن القول إنّ الكوفيين تساهلوا في فصاحة العرب الذّين تُؤخذ عنهم اللّغة والشّعر،حتّى إنّهم كانوا يأخذون عن الأعراب الذّين قطنوا حواضر العراق بخلاف البصريين الذين تشددوا فيمن تؤخذ عنهم اللغة من العرب الأقحاح الخُلص، وكانوا يعتدون بالأشعار والأقوال الشّاذة ولا يشترطون الكثرة في تقعيد قواعدهم, ولو نقارن بين هذا المنهج والمنهج البصري لوجدنا نحلة البصرة على خلاف هذا ونقيضه, إذ ألزمت البصرة نفسها الاطراد في الأمثلة, وقراءات القرآن

[1] ينظر المرجع نفسه، ص 69.
[2] ينظر عبد الفتاح الحمّوز،لكوفيون في النّحو والصرف، ص 70- 71.

المتواترة, ورفضت الشاذ والقليل والمهجور, حرصا منها –في زعمها- على سلامة المادة اللغوية العربية, فالكوفّي كان متحّررا، فهو يخضع في أحكامه النّحوية لذوقه الطّبيعي، ولايلتفت إلى قوانين المنطق والأقيسة.

كذلك توسع الكوفيين في قبول القراءات القرآنية وذلك راجع إلى توسعهم في أصول اللغة والقياس على القليل،فهم يعتمدون على الظاهر الموجود أمامهم خاصّة إذا كان قرآنًا أو قراءات قرآنيــ ة، فهم يحترمون ويقّسون النّص القرآني،ويأخذون بالنّصوص على ظاهرها دون تأويــل، وهو ما يأخذ به المنهج الوصفي, أي أن الدرس اللغوي المقارنيخلص –في دراسة المنهج- أن النحو البصري يلتزم بالمعيار واللغة النموذجية التي ينطق بها أكثر العربالفصحاء, أما النحو الكوفي فسمته تتبع الظاهرة اللغوية في تداولها بين الناطقين بها, من غير اكتراث بالعدد أو الغلبة أو الشيوع.

وفي الأخير نستطيع القول إنّ المنهج النّحوي الكوفي يمتاز بالبساطة واليسر،والبعد عن التكلّف وكثرة التّأويلات،فهو بذلك يكون أقرب الى الواقع اللّغوي.

الفهرس	الصفحة
مقدمة	أ، ب، ج
الفصل الأول: المدرسة البصرية النحوية و منهجها في دراسة المادة اللغوية	
المدرسة البصرية النحوية	5 - 6
أعلام المدرسة البصرية النحوية	7 - 17
المصطلحات البصرية النحوية	19 - 26
أثر المصطلحات البصرية النحوية في الدراسات النحوية الحديثة	26 - 27
منهج دراسة المادة اللغوية عند البصريين	28
المنهج المعياري	29
المادة العلمية	29
القياس	30
رفض القراءات الشاذة	30
الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف	31
التأويل في الدرس النحوي	32 – 35
التعليل	36
تأثرهم بعلم الكلام و الفلسفة	36 – 39
الفصل الثاني: المدرسة الكوفية النحوية و منهجها في دراسة المادة النحوية	
مدرسة الكوفة النحوية	40 – 41
أعلام مدرسة الكوفة النحوية	41 – 45
المصطلحات الكوفية النحوية	46 – 49
أثر المصطلحات الكوفية النحوية في الدراسات النحوية الحديثة	49 – 51
منهج دراسة المادة اللغوية عند الكوفيين	52
المنهج الوصفي في الدرس اللغوي قديما و حديثا	52 – 53
مدرسة النقل (الرواية)	53 – 54
منهج القراء و المحدثين	54 – 55
التساهل و الرواية الشاذة و البيت الواحد	55 – 56
القراءات الشاذة	56– 59
التوسع في الحديث النبوي الشريف	59 - 62
خاتمة	

قائمة المصادر و المراجع	
فهرس المحتويات	

خاتمة

الحمد لله الذّي بنعمته تتمالصّالحـــات، والصّلاة والسّلام علـــى نبيّنا محمّد وعلـــى آلـــه وصحبهوسلّم.

لقد منَّ اللّـه علينا بفضله وكرمه و ُوفقنا إلى إتمام هذا العمل والذّي نختمه بأهم النتائج المتوصّل إليها:

- مدرسة الّبصرة هي السّباقة في وضع الّنحو العربي وبناء أحكامه, في هذاالوقت كانت الكوفة منشغلة بأمور الدين من قراءات وفقه.

- أشهر أعلام المدرسة الّبصرية الّنحوية هم: عيسىبن عمر الثّقفي أبو عمرو بن العلاء الخليل بن أحمد الفراهيدي ، سيبويه الأخفش الأكبر، يونس بن حبيب،أبو زيد الأنصاري،المبّردوكانت أعمالهم مهادا لظهور مدرسة الكوفة في النحو.

- أبرز نحاة الكوفة هم:الكسائي،الفّراء، ثعلب, اتخذوا من المقولات البصرية مادة للدرس والنقد, فاصطنعوا من ذلك النقد تفكيرا جديدا عرف بالخلاف بين المدرستين.

- أنشأ البصريون علمهم وأحدثوا له مصطلحات خاصة بهم, مما جعل الكوفيين يقابلون تلك المصطلحات بمصطلحات كوفية, تميز درسهم وتبرز خلافهم الفكري مع المدرسة البصرية.

- كانمنهج الّدراسة لدى النحويين الّبصريين معياريا, يعتمد القاعدة ويجعلها الأساس في صوغ الأحكام الّنحوية،ومن أبرز مظاهر هذا المنهجأّنهم أخذوا مادتهم اللّغوية مما تواتر من قراءات القرآن الكريم،ومنالقبائل المقطوع بفصاحتها، وتخففوا من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف, وكان منهج أخذهم للمادة اللغويةنابعا من قياسهم على الكثير المطرد الذي لا َيتخلف واتهم منهجهم بلتأثر بالمنطق والفلسفة وعلم الكلام لما ظهر فيه من تكلف وتعسف، واعتمدوا التّأويل إذا خرج الّنص عن قواعدهم الّنحوية,كما جنحوا جنوحا إلى التعليلوالتفسير, فبنوا نحوهم على فكرة الإسناد

وجعلوا لكل معلول علة, ونتج عن هذا التعليل قاعدة كبرى جعلها البصريون أساسا في صناعة النحو وهي نظرية العامل, وهذا هو المنهج المعياريالصارم.

- ظهر منهج الدّراسة لدى النّحويين الكوفيين وصفيا, مقابلا للمنهج البصري, مخالفا له في أساس أخذ المادة اللغوية وتحليلها, ولعل أهم مظاهره التوسع في الاستشهاد بسائر ما تكلم به العرب, من قراءات قرآنية متواترة وشاذة, ومن حديث نبوي شريف ومن كل مسموع العرب بدوهم وحضرهم, فتميز منهجهم بالسماع (النقل والرواية) وقد تأثر هذا المنهج تأثرا كبيرا بما ازدهر في الكوفة من قراءات قرآنية وآراء فقهية, فتعدد القراءات القرآنية وكثرة الآراء الفقهية للمسألة الواحدة أكسب النحاة الكوفيين هذه المرونة, فوصفوا النصوص العربية جميعها وجعلوها حجة.

وهذا لا يعني أن منهج الكوفيين قد سلِم من التعليل والتأويل, إنما المقصود أن المنهج الكوفي لايؤول النص إلا إذا لم يجد مخرجا غير التأويل.

وهاتان المدرستان النحويتان البصرية والكوفية هما من أسس علم النحو, وقدما مادة ثرية لهذا الخلاف, أغرت كثيرا من الباحثين المحدثين, و أسهمت في ازدهار علوم العربية.

وما توفيقنا إلّا باللّه.

--قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- الكتب

1- إبراهيم عوّد السّامرائي،المدارس النّحوية أسطورة وواقع،دار الفكر،عمّانط 1، 1987.

2- إبراهيم عوّد السّامرائي،المفيد في المدارس النّحوية،دار المسيرة،عمّان،الأردنط1، 2002.

3-أحمد مكي الأنصاري،أبو زكرياء الفرّاء ومذهبه في النّحو واللّغة، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية،طبعة 1964القاهرة.

4-إميل بديع يعقوب،المعجم المفصّل في اللّغة والأدب،دار العلم للملايين،ط 1، 1987.

5-أبو بكر محمّد بن الحسن الزبيدي الأندلسي،طبقات اللّغويين والنّحاة،تح: أبو الفضل ابراهيم،دار المعارف،ط2،د.ت.

6-أبو البقاء عبد اللّه بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن،بيت الأفكار الدّولّية،عمّانالأردن،د.ط،د.ت.

7- تمّام حسّان،اللّغة العربيّة بين المعيارية والوصفية،عالم الكتب،القاهرة،ط 4، 2000.

8- تمّام حسّان، اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، د.ط 1194.

9- توفيق قريرة،المصطلح النّحوي وتفكير النّحاة العرب،دار محمّد علّي للّشرتونس،ط 1 2003.

10- جلال الدّين السّيوطي،الاقتراح في أصول النّحو،تح:عبد الحكيم عطّية،دار البيروتيط2، 2002.

11- جلال الدّين السّيوطي،بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة،تح: محمّد أبو الفضل ابراهيم،مطبعة عيسى البابلي وشركاه،ط 1، 1964.

12- خديجة الحديثي، المدارس النّحوية،دار الأمل،الأردن-أربد،ط 3، 2001.

13-الخليل بن أحمد الفراهيدي،العين،تح وتر:عبد الحميد الهنداوي،دار الكتب العلمية،لبنان-بيروت،د.ط،د.ت،الجزء الثالث.

14-خير الدّين الزركلي،الأعلام قاموس تراجم، دار الملايين، لبنان-بيروت،ط 7 1986.

15- ابن السّكيت، المقصور والممدود،تح: محمّد سعيد،مطبعة الأمانة،مصر،ط 1، 1985.

16-سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تح وشرح:عبد السّلام محمد هارون،دار الجبل بيروت،د.ط،د.ت.

17- شوقي ضيف،المدارس النّحوية،دار المعارف، القاهرة،ط7،د.ت.

18- أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن ثعلب،مجلس ثعلب،تح: عبد السّلام محمّد هارون،دار المعارف،مصر،ط2،د.ت.

19- عبّاس حسين،النّحو الوافي،دار المعارف،مصر،ط2،د.ت.

20- أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلكان،وفيات الأعيان وأنباء أبناء آخر الزّمان،تح إحسان عبّاس،دار صادر،بيروت،د.ط، د.ت.

21- عبده الرّاجحي،دروس في المذاهب النّحوية،دار النّهضة العربيّة،لبنان-بيروت،د.ط1980.

22-عبدهالرّاجحي،النّحو العربي والدّرس الحديث-بحث في المنهج- ،دار النّهضة العربيّةبيروت،د.ط،1979.

23- عزيزة فوّال بابتي،المعجم المفصّل في النّحو العربي،دار الكتب العلمية لبنان-بيروت،ط 1، 1992.

24-علي أبو المكارم،الحذف والتّقدير في النّحو العربي،دار غريب للّشروالطّباعةالقاهرة،ط 1، 2007.

25- علي أبو المكارم، مدخل إلى تاريخ النّحو العربي-قضايا ونصوص نحوية،دار غريب للطّباعة والنّشر،القاهرة،د.ط، 2001.

26- عوض حمد القوزي،المصطلح النّحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث هجريعمادة شؤون المكتبات،الرّياض،ط 1، 1981.

27-غازي محمّد طليمات،في علم اللّغة،دار الطلاسم، ط2، 2000.

28-فاضل صالح السامرائي،الدّراسات النّحوية واللّغوية عند الزّمخشري،دار القرنين للطّباعة والنّشر،د.ط، 19

29- فاضل صالح السّامرائي،معاني النّحو،دار الفكرللطّباعة والنّشر والتّوزيعالأردن، ط 1، 2000.

30-عبد الفتّاح إسماعيل شلبي،أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة تفسير العربّية وآثاره في القراءات،دار المطبوعات الحديثة،جدّة، ط 3، 1989.

31- عبد الفتّاح الحمّوز،الكوفيون في النّحو والصّرف والمنهج الوصفي المعاصردار عمّارعمّان، ط 1، 1997.

32-كريم حسين ناصح الخالدي،مناهج التّأليف النّحوي، دار صفاء للنّشر والتّوزيععمّان،ط 1، 2007.

33- عبد اللّه أحمد ابن خثران،مراحل تطوّر الدّرس النّحوي، دار المعرفة الجامعيةد.ط،1993.

34- محمّد الحباس،النّحو العربي والعلوم الإسلامية-دراسة في المنهج-،عالم الكتب الحديثةط1، 2009.

35- محمّد حسين صبرة، ثمرة الخلاف بين البصريين والكوفيين ،دارغريب،د.ط د.ت.

36- محمّد قدوم،مدرسة البصرة النّحوية، قسم اللّغة العربية،د.ط، د.ت.

37- محمود قاسم،المنطق الحديث ومناهج الّبحث، مكتبة لسان العرب،ط 2 1992.

38- مروان عطّية،معجم المصطلحات الّنحوية والصّرفية،دارالبشائر ،دمشقط1،د.ت.

39-مسلم أبو الحسين بن الحجّاج النيسابوري،صحيح مسلم،تح: فؤاد عبد الّباقيدار الحديث القاهرة،د ط، 1991.

40-مصطفى محمود الأزهري،تيسير قواعد الّنحو للمبتدئين،دار العلوم والحكم،مصر ،ط 1 2004.

41- ابن مضاء القرطبي،كتاب الّرد على الّنحاة, تح: شوقي ضيف،دار الفكر العربي،ط1 1947.

42- مهدي المخزومي،مدرسة الكوفة الّنحوية ومنهجها في اللّغة والّنحو ،شركة ومكتبة مصطفى البابلي الحلبي،مصر -القاهرة،ط2، 1958.

43-ابن الّنديم،الفهرست،دار إحياء التّراث اللّغوي، لبنان -بيروت،د.ط،د.ت.

44-عبد الواحد بن علي أبو محمّد الطّيب اللّغوي،مراتب الّنحويين، شركة أبناء وشريف الأنصاري،لبنان -صيدا،بيروت،د.ط ، 2009.

45- يحيى عبابنة،تطوّرالمصطلح الّنحوي الّبصري من سيبويه حتّى الّزمخشريعالم الكتب الحديثة،د.ط، 2006.

46-ابن يعيش،شرح المفصّل، دار الكتب العلميّة،لبنان -بيروت،ط 1، 2001.

الّرسائل الجامعية و المجلات:

47-أحمد غرس اللّه، الّزيادة في اللّغة العربية والمراد بالّزائد في اصطلاح الّنحاة، مجلة الأستاذ المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة-الجزائر, عدد السابع، 2010.

48-حدوارة عمر، المصطلح النّحوي الكوفي وأثره على النّحاة المحدثين مخطوط رسالة ماجستير جامعة الجزائر،الجزائر،2005.

49-خديجة أحمد،نحو القرّاء الكوفيين،مخطوط رسالة ماجستير في اللّغة العربيّةكلّية اللّغة العربيّة،جامعة أم القرى, مكة المكرمة،1401-1402.

مقدمة

:

الفصل الأول

مدرسة البصرة النحوية ومنهجها في دراسة المادة اللغوية

- **أولا:** المدرسة البصرية النحوية وأعلامها.
- **ثانيا:** المصطلحات النحوية البصرية وأثرها في الدراسات النحوية الحديثة.
- **ثالثا:** منهج دراسة المادة اللّغوية عند البصريين.

الفصل الثاني

مدرسة الكوفة النحوية ومنهجها في دراسة المادة اللغوية

- **أولا:** مدرسة الكوفة النحوية وأعلامها.
- **ثانيا:** المصطلحات النحوية الكوفية وأثرها في الدراسات النحوية الحديثة.
- **ثالثا:** منهج دراسة المادة اللّغوية عند الكوفيين.

خاتمـــة

قائمـــة

المصادر والمراجع

فهرس المحتويات